الاختلافات الصرفية

في قراءات سورة النور وأثرها في المعنى

إعداد

د/ محمد مسعود علي حسن عيسى

دكتوراه في العلوم اللغوية - كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

بسم الله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجـًا، والحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله محمد (ﷺ). وبعد فقد دفعني إلىٰ الكتاب في هذا الموضوع ما وجدته من اختلافات صرفية في قراءات سورة النور حوت كثيراً من الأحكام والآداب وأثر هذه الاختلافات في تأدية المعنىٰ ؛ فكل وجه من وجوه القراءات القرآنية يؤدي إلىٰ فهم لغوي معين قد يختلف مع آخر من أوجه القراءات القرآنية، ولكن القرآن الكريم مع كثرة وجوه الاختلافات القرآنية لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف ؛ بل كله يصدق بعضه بعضـًا ويبين بعضه بعضـًا. فقد قمت بالاستقراء الكامل قدر الاستطاعة للقراءات المتواترة والشاذة التي وردت في سورة النور مقتصراً علىٰ القراءات المسندة فقط ؛ وذلك لدراسة الاختلافات الصرفية فيها وأثرها في المعنىٰ. وإذا وجدت في البحث عبارة " وهذا الوجه من القراءة أبلغ وأفصح " فاعلم أنني لا أقصد أن غيره غير بليغ أو فصيح، فكلام الله – ﷻ– كله بليغ وفصيح، بل إن هذا من وجوه الإعجاز في القرآن، فقد أتىٰ الله – ﷻ – بالقرآن في صور مختلفة من البلاغة و الفصاحة، فهذا فصيح وبليغ وأخر أكثر منه في البلاغة والفصاحة.

اختلاف صيغ الفعل :

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [النور: ١] قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، و وافقهم ابن محيصن واليزيدي بتشديد الراء (فَرَّضْنَاهَا)، وقرأه الباقون بالتخفيف (فَرَضْنَاهَا).[١] قال الزجاج : من قرأ بالتخفيف (فَرَضْنَاهَا) معناه : ألزمناكم العمل بما فُرِضَ فيها. وقيل : القراءة بالتخفيف لأنه يقع للقليل والكثير. ومن قرأ بالتشديد (فَرَّضْنَاهَا) فعلىٰ تقدير الحذف من الكلام ؛ وتقديره : وفَرَّضْنَا فرائضها، ثم حذفت الفرائض وأقيم المضاف إليه مقامها فاتصل الضمير بـ(فَرَّضْنَا) ؛ ويكون المعنىٰ كما قال الزجاج علىٰ وجهين : أحدهما علىٰ التكثير، ومعناه : إنَّا فرضنا فيها فروضـًا كثيرة، والثاني علىٰ معنىٰ بيّنَا ما فيها من الحلال والحرام. وقال الفراء : القراءة بالتشديد علىٰ وجهين : الأول بمعنىٰ أنزلنا فيها فرائض مختلفة، وعلىٰ معنىٰ فرضناها عليكم وعلىٰ من بعدكم إلىٰ يوم القيامة. فالتشديد

١) ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات : ٤٥٢، أبو علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة : ٣٠٩/٥، أبو بكر الأصبهاني في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٦، أبو عمرو الداني في التيسير : ١٦١، أبو طاهر إسماعيل في العنوان : ١٣٨، ابن الباذش في الإقناع : ٣٥٣، أبو شامة في إبراز المعاني : ٦١٢، ابن الجزري في النشر : ٣٣٠/٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩١

للتكثير والدوام. وقيل : القراءة بالتشديد للمبالغة في الإيجاب، وعلىٰ معنىٰ بيّنَا وفصّلنا ما فيها من الحلال والحرام والحدود والأحكام المختصة بها التي لا توجد في غيرها من السور كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك.[1]

ومما سبق نجد أن اختلاف صيغة الفعل من (فَرَضْنَاهَا) إلىٰ (فَرَّضْنَاهَا) أدىٰ إلىٰ اختلاف في المعنىٰ ؛ ولكنه ليس اختلاف تناقض، وإنما اختلاف تنوع في الفهم أو المعنىٰ بما يزيد من وضوح المعنىٰ المراد أو تأكيده، فالمعنىٰ بقراءة التخفيف (فَرَضْنَاهَا) : ألزمناكم العمل بما فُرِضَ فيها من فرائض، وهي تعبر عن الفرائض القليلة والكثيرة. ومن قرأ (فَرَّضْنَاهَا) بالتشديد ففيها إشارة إلىٰ كثرة الفروض التي فرضها الله علىٰ عباده في هذه السورة، وهي واجبة عليهم إلىٰ يوم القيامة، وتدل كذلك علىٰ المبالغة في الإيجاب، وبمعنىٰ بيّنَا وفصّلنا ما فيها من الحلال والحرام والحدود وغير ذلك. وأرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالتشديد أبلغ ؛ لأنها دلت علىٰ ما دلت عليه قراءة التخفيف، وزيادة ؛ حيث إنها دلت علىٰ كثرة هذه الفرائض، وأشارت إلىٰ المبالغة في وجوبها والتأكيد علىٰ ذلك بالتشديد. فهذه القراءة زادت المعنىٰ بيانًا ووضوحًا.

* قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور: ١٥] قرأه ابن عباس وعائشة وابن عمر وعثمان الثقفي " إِذْ تَلِقُونَهُ "،وقرأه ابن السميفع " إِذْ تُلْقُونَهُ "، وقال ابن عيينة : سمعت أمي تقرأ " إِذْ تَتَقَفَّوْنَهُ " وكانت علىٰ قراءة عبدالله، وروي أيضًا عن ابن عيينة قال : سمعت أمي تقرأ " إِذْ تَثَقَّفُونَهُ "، وقرأ ابن أسلم وأبو جعفر " تَأْلِقُونَهُ " بفتح التاء وهمزة ساكنة بعدها لام مكسورة من الألق وهو الكذب، وقرأ يعقوب في رواية المازني " تِيلَقُونَهُ " بتاء مكسورة، وبعدها ياء ولام مفتوحة، وقراءة جمهور القراء " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ".[2] فقراءة جمهور القراء " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ " من تلقىٰ القول إذا أخذه عن غيره. ومن قرأ " إِذْ تَلِقُونَهُ " فهو من قول العرب : وَلَقَ الرَّجُلُ ؛ أي

١) الفراء في معاني القرآن : ٢٤٤/٢، الزجاج في معاني القرآن : ٢٧/٤، ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها : ٩٨، الأزهري في التهذيب (فرض)، ابن زنجلة في حجة القراءات : ٤٩٤، مكي بن أبي طالب في الكشف : ١٣٤/٢، ابن منظور في اللسان (فرض)

٢) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٢، ابن جني في المحتسب : ٢/ ١٠٤، أبوحيان في البحر : ٨/ ٢٢

: كذب،و الوَلْقَ ؛ أي : ترددونه، والوَلْق هو الاستمرار في السير، والاستمرار في الكذب مع الإسراع، والمعنىٰ : تسرعون فيه، تَخِفُّون إليه، قال الشاعر :[1]

إنَّ الجُليدَ زلِق وزُمَّلقْ جاءَتْ بهِ عَنْسٌ منَ الشَّامِ تلِقْ

قال ابن سيده : جاءوا بالمتعدي شاهداً علىٰ غير المتعدي، وعندي أنه أراد تلقون فيه أو إليه، فلما حذف الجار وصل الفعل إلىٰ المفعول، وهو الضمير. ومن قرأ " إِذْ تُلْقُونَهُ " فمن ألقيت الشيء إذا طرحته، ومعناه : إذ تلقونه من أفواهكم. ومن قرأ " إِذْ تَتَقَفَّوْنَهُ " فمعناه : تجمعونه وتَحْطِبُونَهُ من عند أنفسكم، ولا أصل له عند الله. ومن قرأ " إِذْ تَثْقَفُونَهُ " مضارع ثَقِفَ، من ثقفت الشيء إذا طلبته فأدركته ؛ أي : تتصيدون الكلام من الإفك من هنا ومن هنا. ومن قرأ " إِذْ تَأْلِقُونَهُ " فمن الأَلْق، وهو الكذب. ومن قرأ " تِيلَقُونَهُ " كأنه مضارع وَلِق كما قالوا : تِيجَلُ مضارع وَجِلْتَ. والوَلْق : الاستمرار في السير وفي الكذب. وقيل : الوَلْقُ : إسراعك بالشيء في أثر الشيء. وقال الليث في قوله تعالىٰ : " إِذْ تَلِقُونَهُ " أي : تُدَبِّرونه. وفلان يَلِقُ الكلام ؛ أي : يُدَبِّره، ثَقِفَ الشيء، وهو سرعة التعلم، وقال ابن دريد : ثَقِفتُ الشيء : حذقته، وثَقِفْته : إذا ظفرت به.[2]

ونلاحظ أن المعنىٰ المشترك الذي دلت عليه أوجه القراءات المختلفة لقوله تعالىٰ : " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ " هو تناقلهم هذا القول الكاذب في قصة عائشة (رضي الله عنها) فيما بينهم لتشيع الفاحشة، ولكن نجد أن لكل وجه من هذه الأوجه ما يميزه. فقراءة جمهور القراء " إِذْ تَلَقَّوْنَهُ " دلت علىٰ أنهم كانوا يتلقون هذه الأقوال الكاذبة بعضهم من بعض، ويتناقلونها دون تحقق أو تثبت. وقراءة " إِذْ تَلِقُونَهُ " دلت علىٰ السرعة في نقل هذه الأقوال الكاذبة مع الاستمرار في ذلك. وقراءة " إِذْ تُلْقُونَهُ "دلت علىٰ أن هذه الأقوال الكاذبة تخرج من أفواههم. وقراءة " إِذْ تَتَقَفَّوْنَهُ " و " إِذْ تَأْلِقُونَهُ "و" تِيلَقُونَهُ" كلها تدل علىٰ أنها أقوال كاذبة من عندهم. وأمَّا قراءة " إِذْ تَثْقَفُونَهُ " فهي تدل علىٰ تعمدهم قصد الكلام من الإفك من هنا ومن هنا. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة " إِذْ تَلِقُونَهُ " أكثر بلاغة ووضوحـًا ؛وذلك لأنه دلَّ علىٰ ما دلت عليه الأوجه الأخرىٰ من وزيادة، فدلَّ علىٰ سرعة تناقلهم الأقوال الكاذبة علىٰ عائشة (ك) والاستمرار في ذلك.

١) ذكر هذا البيت الفراء في معاني القرآن:٢٤٨/٢بلا نسبة
٢) الأزهري في التهذيب (ولق)، الجوهري في الصحاح (ولق)، ابن منظور في اللسان (ولق)

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ [النور: ٢١]قرأه جمهور القراء بتخفيف الكاف "زَكَىٰ" وقرأه روح عن يعقوب بتشديد الكاف " زَكَّىٰ " وكذلك قرأ ابن مقسم. والقراءة بتخفيف الكاف " زَكَىٰ " كما قال يوسف بن علي في الكامل في القراءات العشر : هو الاختيار، يعني : ما طهر، وهو لازم، واللزوم أولىٰ. اهـ وقيل : من قرأ " مَا زَكَىٰ " بتخفيف الكاف فمعناه : ما صَلحَ، ومن قرأ " مَا زَكَّىٰ " بتشديد الكاف فمعناه : مَا أصلح. [1]

فالقراءة بتخفيف الكاف " مَا زَكَىٰ " يكون المعنىٰ : ما طهر أحد منكم من دنس الذنوب والمعاصي، ويكون الفعل لازمًا. ومن قرأ بتشديد الكاف " مَا زَكَّىٰ " فيكون الفعل متعديًا، و المعنىٰ : ما طَهَّرَ الله أحداً منكم من دنس الذنوب والمعاصي، فلولا فضل الله عليكم أيها المؤمنون ما طهر الله أحداً منكم من دنس الذنوب والمعاصي. فوجه القراءة بالتشديد يدل علىٰ تمكن طهارتهم من دنس الذنوب والمعاصي، وتأكيد ذلك، فأرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالتشديد " مَا زَكَّىٰ " أبلغ وأفصح ؛ لأنها تدل علىٰ ما دلت عليه القراءة بالتخفيف " مَا زَكَىٰ " وزيادة، وهي : التأكيد علىٰ طهارتهم.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] قرأه أبو جعفر " ولا يَتَأَلَّ " بهمزة مفتوحة بين التاء وتشديد اللام وفتحها، وافقه الحسن أبو العالية وابن أبي عبلة، وهي قراءة عباس بن عياش بن أبي ربيعة، والباقون " وَ لَا يَأْتَلِ " بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام مخففة. [2]

فمن قرأ " وَ لَا يَأْتَلِ " فهو من أَلَوْتُ ؛ أي : قصرت، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ [آل عمران: ١١٨]، أي : لا يقصرون، وقول الشاعر : [3]

وما المرْءُ مادَامَتْ حُشَاشَةُ نفْسِه بِمُدْرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ وَلاَ آلِي

---

١) الأزهري في التهذيب (زكا)، أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٧، يوسف بن علي في الكامل في القراءات : ٦٠٨، ابن منظور في اللسان (زكا)، أبو حيان في البحر : ٨/ ٢٤، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣١، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٥

٢) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٢،١٠٣، أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٧، ابن جني في المحتسب : ٢/ ١٠٦، ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢٨٦، أبو حيان في البحر : ٢/ ٢٥، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/٢٩٥، عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة : ٢٢٢

٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه: ١٢٩

والمعنىٰ : لا يقصر أولو الفضل أن يؤتوا أولي القربىٰ. وقيل : هو من آلَيْتُ ؛ أي : حلفت، وعلىٰ هذا المعنىٰ تكون قراءة الجمهور وقراءة أبي جعفر بمعنىٰ واحد. ومن قرأ " ولاَ يَتَأَلَّ " فهو علىٰ وزن يتفعل مضارع تَأَلَّىٰ بمعنىٰ حلف، قال الشاعر :[1] تألّىٰ ابن أوس حلفة ليرُدّني إلىٰ نسوة كأنهنّ مفائد

وأنشد الأصمعي : [2] **عَجَّاجَةٌ هَجَّاجَةٌ تَأَلَّى لأُصْبِحَنَّ الأَحْقَرَ الأَذَلاَّ**

وقال المفسرون : سبب نزول الآية أن أبا بكر الصديق كان ينفق علىٰ مسطح بن أثاثة لقرابته وفقره فلما خاض في أمر عائشة (رضي الله عنها) قال أبو بكر : والله لا أنفق عليه أبداً، فنزلت هذه الآية.[3] قال أبو عبيدة في قوله تعالىٰ : " وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ " [النور/ ٢٢] هو من أَلْوتُ ؛ أي : قصرت. قال ابن الأعرابي في قولَه تعالىٰ :" لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً " [آل عمران/ ١١٨]أي : لا يقصرون في فسادكم. قال الشاعر :[4]

وما المَرْءُ مادَامَتْ حُشَاشَةُ نفسِه بِمُدْرِكِ أطْرَافِ الخُطُوبِ وَلاَ آلِي

وقيل : هو من آلىٰ يُوْلي إيلاء، وتَأَلَّىٰ يَتَأَلَّىٰ تَأَلِّيا وائْتَلىٰ يَأْتَلِي ائْتِلاءً. قال الفراء : الائْتِلاء : الحلف. وقرأ بعض أهل المدينة : " ولَا يَتَأَلَّ " من تَأَلَّيْتُ ؛ أي : لا يحلف.[5]

فالمعنىٰ علىٰ قراءة جمهور القراء " وَلَا يَأْتَلِ " يحتمل معنيين : الأول : ولا يقصّر أصحاب المال وسعة الرزق منكم في أن ينفقوا علىٰ أولي القربىٰ الفقراء. والثاني : ولا يحلف أصحاب المال وسعة الرزق منكم علىٰ ألا ينفقوا علىٰ أولي القربىٰ الفقراء. فجاءت القراءة الأخرىٰ " ولاَ يَتَأَلَّ " فحددت المعنىٰ المراد في الآية ؛ وهو : ولا يحلف أو لا يقسم أصحاب المال وسعة الرزق منكم علىٰ ألا ينفقوا علىٰ أولىٰ القربىٰ الفقراء، ويعضد هذا ما جاء في كتب التفاسير من أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان ينفق علىٰ مسطح بن أثاثة

---

١) البيت لزيد الفوارس بن حصين الضَّبِّي ذكره التبريزي في شرح ديوان الحماسة:٢١٦، ٢١٧

٢) البيت ذكره ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (عجج) بلا نسبة

٣) ابن جني في المحتسب : ١٠٦/٢، ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٧٣/٤، ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢٨٦، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٦٤٠، أبو حيان في البحر : ٢/ ٢٥، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣١، أحمد بن محمد البنا : ٢ / ٢٩٥، قاسم أحمد الدجوي و أ/ محمد الصادق قمحاوي في قلائد الفكر : ١١٧، ١١٨

٤) سبق تخريجه

٥) الأزهري في التهذيب (ألي)، ابن منظور في اللسان (ألي)

لقرابته وفقره فلما خاض مسطح في أمر عائشة (رضي الله عنها) – المعروف بحديث الإفك – قال أبو بكر (رضي الله عنه) : والله لا أنفق عليه أبداً فنزلت الآية. فأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة " ولاَ يَتَأَلَّ " أبلغ من قراءة الجمهور " وَلَا يَأْتَلِ " ؛ لأنها أكثر إيضاحاً وتأكيداً علىٰ المعنىٰ المراد في الآية.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور: ٤٣] قرأه أبو جعفر بضم الياء وكسر الهاء " يُذْهِبُ بِالأَبْصَارِ " مضارع أذهب المزيد بالهمزة، والباء في بـ(بالأبصار) زائدة، والأبصار مفعول به علىٰ جواز زيادة الباء في الإثبات كما قيل به في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وكما في قوله تعالىٰ : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ سَنَا بَرْقِهِۦ ﴾ [النور:٤٣]، وقيل : الباء أصلية لكنها بمعنىٰ من، والمفعول به محذوف تقديره : (يذهب سنا برقه النور من الأبصار). و قرأ الباقون بفتح الياء والهاء " يَذْهَبُ " مضارع ذهب الثلاثي المجرد، والباء في (بالأبصار) للتعدية، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود علىٰ قوله تعالىٰ :" سَنَا بَرْقِهِ " [النور:٤٣].[1]

فمن قرأ بفتح الياء والهاء " يَذْهَبُ " [النور : ٤٣] فعلىٰ أنه مضارع ذهب الثلاثي المجرد، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود علىٰ قوله تعالىٰ : " سَنَا بَرْقِهِ " [النور:٤٣] وتكون الباء في (بالأبصار) للتعدية، فالفعل لازم وتعدىٰ لمفعوله (الأبصار) بحرف الجر، ومن قرأ بضم الياء وكسر الهاء " يُذْهِبُ " فعلىٰ أنه مضارع من الفعل (أذهب) المزيد بالهمزة، والباء في (بالأبصار) زائدة، والأبصار مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود علىٰ قوله تعالىٰ : " سَنَا بَرْقِهِ "[النور:٤٣] ولزيادة الباء في الإثبات شواهد من القرآن، منها قوله تعالىٰ :﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[البقرة: ١٩٥] وقوله تعالىٰ :﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون:٢٠] وقيل : الباء أصلية ولكنها بمعنىٰ (من). وأرىٰ – والله أعلم – أن

١) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٤، مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن : ٢/ ٥١٤، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤/ ٦٦٤، ٦٦٥، د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية : ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، أ/ قاسم الدجوي و أ/ محمد الصادق قمحاوي في قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر : ١١٩، ١٢٠

وجه القراءة بضم الياء وكسر الهاء " يُذْهِبُ " أبلغ وأفصح ؛ وذلك لأن الفعل مضارع من أذهب المزيد بالهمزة، ومفعوله (الأبصار) والباء المتصلة بها زائدة للتأكيد.

ابدال فعل بفعل :

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧] قرأه جمهور القراء " حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا "، وقرأه أُبَيّ وابن عباس " حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا "، وكذا قرأ ابن مسعود. [١] قال أبو جعفر : الاستئناس في اللغة : الاستعلام. يقال : استأنست فلم أر أحداً، كما قال النابغة : [٢]

كَأَنَّ رَحْلِي وَ قَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

أي : علىٰ ثور قد فزع، فهو يستعلم ذلك، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦]، أي : علمتم، ويكون معنىٰ : " حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا " حتىٰ تستعلموا وتستكشفوا الحال أيُؤْذَنُ لكم بالدخول أم لا. وقال أبو حيان : والظاهر أن الاستئناس هو خلاف الاستيحاش ؛ لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيُؤْذَنُ له أم لا ؟ فهو المستوحش من جفاء الحال إذا أُذِنَ له استأنس، فالمعنىٰ : حتىٰ يُؤْذَنَ لكم كقوله تعالىٰ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥٣] وهذا من باب الكنايات والإرداف ؛ لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن. وقال أبو هلال العسكري : الاستئناس : أصله طلب الأنس، والإيناس من الرؤية يفيد الأنس بما يراه المؤنس. قال تعالىٰ:﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧]، ونسق الآية يدل علىٰ الاستئذان. ا هـ وفي المعاجم : آنَسْتُ منه رشداً ؛ أي : علمته، وآنست الصوت : سمعته، والإيناس خلاف الإيحاش. قال الفراء : تستأنسوا معناه : تستأذنوا، ثم قال : والاسئناس في كلام العرب : النظر. وقال الزجاج : معنىٰ تستأنسوا في اللغة تستأذنوا، ولذلك جاء في التفسير تستأنسوا فتعلموا أيريد أهلها أن تدخلوا أم لا ؟ [٣]

ونجد من خلال ما سبق أن وجه قراءة جمهور القراء " حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا " يحتمل أن يكون من الأنس، وهو خلاف الاستيحاش، والمعنىٰ : أنهم إذا استأذنوا أنس بعضهم ببعض.

---

١) ابن جني في المحتسب : ٢/ ١٠٧، ١٠٨، أبو هلال العسكري في الوجوه والنظائر : ٨٩
٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ١٠
٣) أبو جعفر النحاس في معاني القرآن : ٤/ ٥١٦ ــ ٥١٨، الأزهري في التهذيب (أنس)، الجوهري في الصحاح (أنس) أبو هلال العسكري في الوجوه والنظائر : ٨٩، ابن منظور في اللسان (أنس)، أبو حيان في البحر : ٨/ ٣٠، ٣١

ويحتمل أن يكون بمعنىٰ الاستعلام، والمعنىٰ : أنهم يستعلمون الحال من أهل الدار أيؤذن لهم بالدخول أم لا ؟ فإن أذنوا لهم تحقق الأنس بينهم. ومن قرأ " حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا " فمعناه واضح، وهو طلب الإذن بالدخول، فإن أُذِنَ لهم دخلوا. وأرىٰ – والله أعلم – أن قراءة جمهور القراء " حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا " أبلغ ؛ لأن المعنىٰ علىٰ هذه القراءة أشمل من القراءة الأخرىٰ ؛ فهي تدل علىٰ استعلامهم من أهل الدار أيأذنون لهم بالدخول أم لا ؟ فإن أُذِنَ لهم تحقق لهم الأنس، ولا يتحقق الاستئناس إلا إذا أُذِنَ لهم. فقراءة الجمهور تدل علىٰ ما تدل عليه القراءة الأخرىٰ و زيادة.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] هذه هي قراءة جمهور القراء، وقرأها عبدالله بن مسعود " لِيُعْلَمَ مَا سُرَّ مِنْ زِينَتِهِنَّ ".[١] والمعنىٰ في التفسير : أن الله نهىٰ النساء عن إظهار ما أخفين من زينة، فقال : ولا يضربن الأرض بأرجلهن ليسمع صوت ما عليهن من زينة خفية كالخلخال ؛ فتعلم بذلك زينتهن الخفية فتكون وسيلة إلىٰ الفتنة.[٢] وكلمة " السِّرُّ " من الأضداد ؛ فعن أبي عبيدة : أسررت الشيء : أخفيته، وأسررته : أعلنته، وأنشد الفرزدق :[٣] فَلَمَّا رَأَىٰ الحجَاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ أَسَرَّ الحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَا

والوجهان جميعاً يُفَسَّرَانِ في قوله تعالىٰ:﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾[يونس: ٥٤] ؛ قيل:أظهروها،وقال ثعلب : معناه :أسرُّوها من رءوسائهم. قال ابن سيده : الأول أصح.[٤] وأمَّا " يُخْفِينَ " فهي من خفي، قال أبو عبيدة الأصمعي : خفيت الشيء أخفيته : كتمته، وخفيته أيضاً : أظهرته ؛ فهو من الأضداد. قال امرؤ القيس :[٥] خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ

وقال ابن فارس : (خَفِيَ) الخاء والفاء والياء أَصْلاَنِ مُتَبَايِنَانِ مُتَضَادَّانِ، فالأول : السَّتْرُ، و الثاني : الإِظْهَارُ.[٦]

---

١) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٣، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/ ١٨٠
٢) ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢٩٢
٣) الأزهري في التهذيب (سرر)، وابن منظور في اللسان (سرر) ولم أجده في ديوانه
٤) الأزهري في التهذيب (سرر)، الجوهري في الصحاح (سرر)، ابن منظور في اللسان (سرر)
٥) امرؤ القيس في ديوانه:٣٦ ولكن لفظه كالآتي: خفَاهُنَّ مِنْ أنْفَاقِهِنّ كَأنّمَا خَفاهُنّ وَدْقٌ من عَشيٍّ مُجَلِّبِ
٦) الأزهري في التهذيب (خفي)، الجوهري في الصحاح (خفي)، ابن فارس في مقاييس اللغة (خفي)

فالمعنىٰ علىٰ قراءة جمهور القراء " لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ " [النور:٣١] تكون كلمة (يخفين) التي هي من الأضداد ؛ بمعنىٰ : الإخفاء والكتم، وبمعنىٰ : الإظهار، ولكن سياق الآية يدل علىٰ أن المعنىٰ المراد – والله أعلم – نهىٰ الله – ﷻ– النساء عن ضرب الأرض بأرجلهنَّ فيظهر ما أخفين من زينة نتيجة تحرك ما عليهن من حلي كالخلخال فيحدث صوتـًا ويعلم ما عليهن من زينة فتكون وسيلة إلىٰ الفتنة، وقد عبَّرَ الله – سبحانه – في هذه القراءة بصيغة المضارع الذي يدل علىٰ التجدد والاستمرار. وعلىٰ قراءة ابن مسعود (ﷺ):" مَا سُرَّ " فالفعل (سُرَّ) أيضـًا من الأضداد ؛ فيأتي بمعنىٰ الإخفاء، وبمعنىٰ الإظهار، ولكن سياق الآية يدل علىٰ أن المراد – والله أعلم – هو الإخفاء، فتتوافق القراءتان في المعنىٰ، ولكن هنا عبَّرَ الله بصيغة الماضي المبني لما لم يسم فاعله، وقد حذف الفاعل لعلم المخاطب به. وأرىٰ – والله أعلم – أن قراءة جمهور القراء أبلغ وأوضح ؛ لأنها تدل علىٰ المعنىٰ المراد من الآية بصورة واضحة بدون إجهاد للذهن، فالفعل فيها بصيغة المضارع الذي يدل علىٰ التجدد والاستمرار، والفاعل مذكور، وهو نون النسوة، وذلك بخلاف قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه).

بين الاسمية والفعلية :

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور: ٩] قرأه نافع بتخفيف أنَّ وكسر الضاد من (غضب) وفتح الباء، ورفع لفظ الجلالة " أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا "، والباقون بتشديد (أَنَّ) وفتح الضاد والباء من (غضب) وجر لفظ الجلالة " أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا "، وقرأ يعقوب بتخفيف أنَّ وفتح الضاد من (غضب) ورفع الباء، وجر لفظ الجلالة " أَنْ غَضَبُ اللهِ عَلَيْهَا "، و وافقه الحسن. [1] فمن قرأ بتشديد (أَنَّ) وفتح الضاد والباء من (غضب) فغضب مصدر اسم إنَّ منصوب، وهو مضاف إلىٰ معموله، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، و(عليها) شبه جملة في محل رفع خبر (إنَّ)، وعلىٰ قراءة يعقوب " أَنْ غَضَبُ اللهِ عَلَيْهَا " فأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المقدر، و غضب مبتدأ مرفوع، وهو

١) ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات : ٤٥٣، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع : ٢٦٠، أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٧، أبو عمرو الداني في التيسير : ١٦١، أبو طاهر إسماعيل الأنصاري في العنوان : ١٣٨، ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٨٢/٣، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣٠، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣

مصدر مضاف إلىٰ فاعله، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعليها في محل رفع خبر المبتدأ والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر أن المخففة، ومن قرأ بتخفيف أن وكسر الضاد من غضب، وفتح الباء " أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا " ؛ فهو فعل ماض، وفاعله لفظ الجلالة مرفوع، وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المقدر، والجملة الفعلية " غَضِبَ اللهُ " في محل رفع خبر إنَّ. [1]

الاسم يدل علىٰ الثبوت والاستمرار، والفعل يدل علىٰ التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر ؛ فمن ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨] فلو قيل : يبسط لم يؤد الغرض لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وأنه يتجدد له شيئاً بعد شيء، فباسط أشعر بثبوت الصفة، وقوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾ [فاطر: ٣] فلو قيل : رازقكم لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء ؛ ولهذا جاء الفعل في المضارع مع أن العامل الذي يفيده ماضٍ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف:١٦] إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء، وأنهم آخذون في البكاء يجددونه شيئاً بعد شيء، وهو المسمىٰ حكاية الحال الماضية. فالاسم يثبت به المعنىٰ للشيء، وأمَّا الفعل فيقضي تجدد المعنىٰ المثبت شيئاً بعد شيء، فإذا قلت : (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق له فعلاً من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً بعد شيء، فأمَّا إذا عبرت بالفعل، فقلت : (زيد ها هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله و يجدده، قال الشاعر : [2]

لا يألفُ الدَّرْهمُ المضْرُوبُ صُرَّتنا لكِنْ يَمُرُّ عَليهَا وَهْوَ منطلقُ

هذا هو الحسن اللائق، ولو قلت بالفعل : (لكن يمر عليها وهو ينطلق) لم يحسن. [3]

---

١) الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ٢٠٢، مكي بن أبي طالب في الكشف : ٢/ ١٣٤، ١٣٥، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/ ١٦٦، ١٦٧، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤/ ٦٣٦، ٦٣٧، أبو حيان في البحر : ٨/ ١٧، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٢، ٢٩٣، د/ محمد سالم محيسن في المهذب : ٢/ ١٩٣، أ/ قاسم الدجوي وأ/ محمد الصادق قمحاوي في قلائد الفكر : ١١٧

٢) البيت للنَّضر بن جؤية أو جؤية بن النَّضر. ذكره عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص:١/٢٠٧

٣) الجرجاني في دلائل الإعجاز : ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، السيوطي في معترك الأقران : ٣/ ٤٩٤، ٤٩٥

فنلاحظ أن قراءة يعقوب " أَنْ غَضَبُ اللهِ عَلَيْهَا " بتخفيف أن وفتح ضاد غضب ورفع الباء علىٰ أنه مصدر، وهو مبتدأ، وشبه الجملة (عليها) في محل رفع خبر المبتدأ، ويكون المعنىٰ : أنه أي الأمر أو الشأن غضب الله عليها، فغضب اسم، وهو يدل علىٰ ثبوت الغضب واستمراره، وذلك بخلاف قراءة من قرأ بتخفيف أن وكسر الضاد من غضب وفتح الباء " أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا " فهو فعل ماضٍ يدل علىٰ أن الغضب وقع عليها ؛ ولذلك فأرىٰ – والله أعلم – أن قراءة يعقوب : " أَنْ غَضَبُ اللهِ عَلَيْهَا " أبلغ من قراءة نافع : " أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا "، وقراءة الجمهور : " أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا " أبلغ وأفصح منهما ؛ لأنها دلت علىٰ ثبوت الغضب واستمراره مع تأكيده بدخول أنَّ المشددة عليه مباشرةً.

* قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [النور: ٣٥] قرأه أبو جعفر وأبيّ بن كعب وزيد بن علي وأبو عبد الرحمن السُلَمِيّ وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة أبو المتوكل وابن السميفع بفتح النون والواو مع تشديد الواو وفتح الراء " نَوَّرَ ". والنور في اللغة : الضياء، وهو الذي تصل به الأبصار إلىٰ مبصراتها، فورد (النور) مضافًا إلىٰ الله ؛ لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به، فالخلائق بنوره يهتدون. والمعنىٰ الثاني : مدبِّر السماوات والأرض. قاله مجاهد و الزجاج، وقد قرأ أبيّ بن كعب وأبو المتوكل وابن السميفع " اللهُ نَوَّرَ " بفتح النون والواو مع تشديدها ونصب الراء. قال الأزهري : النور من صفات الله. قال تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [النور: ٣٥] قيل في تفسيره : هادي أهل السماوات والأرض، وقيل : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ؛ أي : مثل نور هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح، والنور : الضياء، وفي المحكم النور : الضوء أيًا كان. وأمَّا قول : قد نار نَوْرًا وأنار واستنار ونَوَّرَ كلها بمعنىٰ واحد ؛ أي : أضاء. [1]

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : " اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ " يقول : هادي أهل السماوات والأرض، وقال ابن جريح قال مجاهد وابن عباس : يدبِّر الأمر فيهما نجومهما وشمسهما وقمرهما، وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالىٰ : " اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ " قال : هو المؤمن الذي جعل الله الإيمان والقرآن في صدره فضرب الله مثله فقال :" مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ "

---

١) الأزهري في التهذيب (نور)، الجوهري في الصحاح (نور)، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/ ١٨٣، ابن الجوزي في زاد المسير : ٣ / ٢٣٥، ابن منظور في اللسان (نور)، أبو حيان في البحر : ٨/ ٤٢،٤٣

[النور/ ٣٥] أي: مثل نور الإيمان والقرآن في صدر المؤمن كموضع الفتيلة من القنديل فيها مصباح، وهو النور الذي في الزبالة، وقال الضحاك : " اللهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض "، وقال السدي في تفسير الآية : فبنوره أضاءت السماوات و الأرض، وفي الصحيحين عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : [١] " كان رسول الله (ﷺ) إذا قام من الليل يقول : اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن... ". [٢]

ومما سبق يتضح لنا أن قراءة جمهور القراء " اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ " [النور/ ٣٥] جاءت بصيغة الاسم (نور السماوات)، واختلف المفسرون في المقصود بالنور، فقيل : إن المعنىٰ أن الله هادي أهل السماوات والأرض بنوره، وقد ذكر النور لأنه هو الذي تصل به الأبصار إلىٰ مبصراتها، وقد ورد النور مضافاً إلىٰ الله تعالىٰ في قوله : " مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ " [النور/ ٣٥] ؛ لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به، فالخلائق بنوره يهتدون. و قيل : بمعنىٰ مدبِّر الأمر في السماوات والأرض. والقراءة الأخرىٰ جاءت بصيغة الفعل الماضي " اللهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض " والمعنىٰ : هو أن الله أنار قلوب المؤمنين من أهل السماوات والأرض بنور الإيمان والقرآن. فأرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بهذا الوجه جاءت مفسرة و محددة للمعنىٰ المقصود من قراءة جمهور القراء بصيغة الاسم " اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ ".

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ [النور:٤٥] قرأه حمزة والكسائي وخلف بألف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف وجر كل علىٰ الإضافة " وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ "، والباقون بترك الألف وفتح اللام والقاف، ونصب لام كل " وَ اللهُ خَلَقَ كَلَّ ". [٣] فقراءة جمهور القراء " وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ " فخلق فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر يعود علىٰ لفظ الجلالة، وكل مفعوله، والمعنىٰ : الإخبار أن الله تعالىٰ خلق كل دابة من ماء، ونكَّر الماء هنا ؛ لأن المعنىٰ :

---

١) الإمام البخاري في صحيح الأدب المفرد:٢٥٩، والإمام مسلم في صحيحه: ٥٣٣/١ ولكن لفظه كالآتي: « اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن... »

٢) ابن كثير في تفسيره : ٣/ ٢٨٩، ٢٩٠

٣) ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات : ٤٥٧، أحمد بن الحسين : في المبسوط في القراءات العشر : ٣٢٠، أبو طاهر إسماعيل في العنوان : ١٣٩، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٣٠٠، عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة : ٢٢٤

أنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بهذه الدابة. ومن قرأ " وَ اللهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ " فخالق اسم فاعل مضاف إلىٰ مفعوله وهو (كل)، وخالق خبر عن المبتدأ، وهو لفظ الجلالة، والمعنىٰ : الإخبار عن الله تعالىٰ باسم الفاعل فخفض ما بعده بالإضافة ؛ لأنه بمعنىٰ ما قد مضىٰ وثبت. قال ابن مريم : القراءتان بمعنىٰ واحد. اهـ وقال ابن زنجلة : لفظ (خالق) أعم وأجمع ؛ لأنه يشتمل علىٰ ما مضىٰ وما يحدث مما هو كائن، وأمَّا قراءة الجمهور " وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ " فالمقصود من ذلك هو التنبيه علىٰ الاعتبار بما بعد الفعل من المخلوقات، وإذا كان ذلك كذلك فأكثر ما يأتي فيه الفعل علىٰ فَعَلَ،وهذا الموضع موضعه كما قال تعالىٰ :﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢] فنبههم بذلك أن يعتبروا ويتفكروا في قدرته، وكذلك قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ [النور: ٤٥].اهـ

فالقراءتان بمعنىٰ واحد ؛ وهو الإخبار بأن الله – تعالىٰ – خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بهذه الدابة، ففيه إشارة إلىٰ الاعتبار بقدرته – ﷻ– في الخلق. ولكن أرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بصيغة اسم الفاعل " وَاللهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ " أبلغ وأوضح ؛ فهي تدل علىٰ هذا المعنىٰ وزيادة، فلفظ (خالق) اسم فاعل يدل علىٰ ثبوت صفة الخلق لله – ﷻ– لكل ما مضىٰ واستمرارها، فهو أعم وأجمع ؛ لأنه يشتمل علىٰ ما مضىٰ وما يحدث ممَّا هو كائن كما قال ابن زنجلة.

اختلاف صيغ الأسماء :

* قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ [النور: ٤] قرأه الكسائي بكسر الصاد " المحْصِنَاتِ "، والباقون بفتحها " المحْصَنَاتِ ".[٢] قال أبو شامة : من قرأ " المحْصِنَاتِ " بكسر الصاد، فالمعنىٰ : أنهنَّ أحصنَّ فروجهن إمَّا بالأزواج أو الحفظ، ومن قرأ بفتح الصاد " المحْصَنَاتِ " فالمعنىٰ : أن الله أحصنهن أو يكون بمعنىٰ الكسر. اهـ وقال ابن زنجلة : اتفق القراء علىٰ

١) ابن خالويه في القراءات السبع وعللها : ١١٠، ١١١، وله كذلك في الحجة في القراءات السبع : ٢٦٢، ابن زنجلة في حجة القراءات : ٥٠٢، ٥٠٣، ابن أبي مريم في الموضح في وجوه القراءات وعللها : ٥٦٣، ٥٦٤، أبو حيان في البحر : ٨/ ٥٩، أ/ قاسم الدجوي وأ/ محمد الصادق قمحاوي في قلائد الفكر : ١٢٠

٢) ابن زنجلة في حجة القراءات : ١٩٦، أبو عمرو الداني في التيسير : ٩٥، أبو طاهر إسماعيل في العنوان : ١٣٨، أبو شامة في إبراز المعاني : ٤١٥، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٢٤٩، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٢، عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة : ٢٢١

فتح الصاد في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النساء: ٢٤] واختلفوا فيما عداه، فقرأه الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن، بمعنىٰ أنهن أحصن أنفسهن بالإسلام والعفاف، ووافق القراء في فتح الصاد من قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٢٤] ؛ وذلك لأن المراد هنا ذوات الأزواج اللاتي أحصنهن أزواجهن سوىٰ ملك اليمين. اهـ

وقال ابن عاشور : المحصَنُ : اسم مفعول من أَحْصَنَ الشيء، فالزواج يُحَصِّنُ امرأته ؛ أي : يمنعها من الإهمال واعتداء الرجال، ولا يطلق لفظ (المُحْصَنَات) إلا علىٰ الحرائر المتزوجات. [1] وقال ثعلب : كل امرأة عفيفة مُحْصَنَة، ومُحْصِنَة، وكل امرأة متزوجة مُحْصَنَةٌ بالفتح لا غير. اهـ وقال أبو عبيد : أجمع القراء علىٰ فتح الصاد في قوله تعالىٰ : " وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ " [النور/ ٢٤] ؛ لأن تأويلها ذوات الأزواج، والمحصنات في سوىٰ النساء القراء مختلفون فيها، فمنهم من يكسر الصاد، ومنهم من يفتحها، فمن فتح ذهب إلىٰ ذوات الأزواج، ومن كسر ذهب إلىٰ أنهنَّ أسلمن فأحصنَّ أنفسهنَّ فهن مُحصِنَات. اهـ وقيل : المُحصَن بالفتح : يكون بمعنىٰ الفاعل والمفعول. [2]

نستنج مما سبق أن القراءة بكسر الصاد بصيغة اسم الفاعل " المحْصِنَاتِ " يكون المعنىٰ : أنهنَّ أحصنَّ أنفسهن وفروجهن بالإسلام والعفاف والحفظ، وهذا المعنىٰ يشمل المرأة المتزوجة والمرأة البكر التي لم تتزوج بعد. ومن قرأ بفتح الصاد بصيغة اسم المفعول " المحْصَنَاتِ " ولا تطلق إلا علىٰ الحرائر المتزوجات. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه فتح الصاد " المحْصَنَاتِ " يصح كذلك أن يدل علىٰ غير المتزوجات، وإن استعماله للدلالة علىٰ المتزوجات أكثر، فغير المتزوجات لشدة حرصهن علىٰ أن يُحصِّنَّ فروجهن بلغن مبلغ من أحصنهنَّ الله، ولو لم يتزوجن ؛ وذلك لأن اسم المفعول : اسم مشتق من الفعل ليدل علىٰ معنىٰ مجرد، وعلىٰ من وقع عليه هذا المعنىٰ. فالقراءة بأي وجه من الوجهين بليغ وفصيح، ولكنني أرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بفتح الصاد " المحْصَنَاتِ " أبلغ وأفصح ؛ وذلك لأن المعنىٰ : أنهن حرصن علىٰ أن يحصِّنَّ فروجهن بالإسلام والعفة والحفظ، فهنَّ (مُحصِنَات) ولشدة حرصهن علىٰ ذلك بلغن مبلغ من أحصنهن الله،

---

١) الفراء في معاني القرآن : ١/ ٢٦٠، ابن زنجلة في حجة القراءات : ١٩٦، ١٩٧، أبو شامة في إبراز المعاني : ٤١٥، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٢٤٩، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٢، ابن عاشور في التحرير والتنوير : ١٨/ ١٥٨

٢) الأزهري في التهذيب (حصن)، الجوهري في الصحاح (حصن)، ابن منظور في اللسان (حصن)

فهنَّ (مُحصَنَات) ولو لم يتزوجن، أو أن يمن الله عليهن بالزواج فهنَّ أيضًا (مُحصَنَات).

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ [النور: ١١] قرأه يعقوب والحسن وحميد بن قيس وسفيان الثوري وابن مقسم وابن أبي عبلة بضم الكاف " كُبْرَهُ "، والباقون بكسر الكاف " كِبْرَهُ ". [١]

قال ابن جني : من قرأ بضم الكاف " كُبْرَهُ " أراد عُظْمَهُ، ومن كسر فقال : " كِبْرَهُ " أراد وزره وإثمه، قال قيس بن الخطيم : [٢]

تَنَامُ عَنْ كِبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ

أي : عن معظم شأنها. وقال الزجاج : من ضم الكاف أراد معظمه، ومن كسر فمعناه : من تولىٰ الإثم في ذلك. وقال الفراء : قرأ حميد الأعرج بالضم، وهو وجه جيد في النحو ؛ لأن العرب تقول : فلان تولىٰ عُظْمَ كذا وكذا، يريدون أكثره. اهـ قال ابن عطية : كِبْرَ بكسر الكاف وكُبْرَ بضم الكاف مصدران من كَبُرَ الشيء ؛ أي : عَظُمَ، ولكن استعملت العرب الضم في السِّنِّ، تقول : هذا كُبْرُ القوم ؛ أي : كَبيرُهُم سنًا أو مكانة، ومنه قول النبي (ﷺ) في قصة حُوَيِّصَة ومُحَيِّصة (الكُبْرَ الكُبْرَ). وقيل : بضم الكاف (كُبْر) من قولهم : الولاء الكُبْر، وهو أكبر ولد الرجل ؛ أي : تولىٰ أكبره. وقال ابن اليزيدي : القراءة بضم الكاف " كُبْرَهُ " أظنها لغة. وقال أبو منصور الأزهري : القراءة بالكسر لا غير. ومعنىٰ قوله تعالىٰ : " وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ " [النور: ١١] بكسر الكاف من (كِبْرَهُ) : الذي تولىٰ إشاعة معظم حديث الإفك، وهو ابن سلول رأس المنافقين له عذاب عظيم يوم القيامة. [٣] وفي المعاجم : كِبْرُ الشيء معظمه، والكِبْرُ من التكبر أيضًا، فأمَّا الكُبْر بالضم فهو أكبر ولد الرجل. وقال ابن اليزيدي : القراءة بضم الكاف أظنها لغة. وقيل : الكِبْرُ : الإثم الكبير، والكِبْرُ من التكبر أيضًا. [٤]

---

١) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٢، الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٧، يوسف بن علي في الكامل في القراءات : ٦٠٨، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/ ١٦٩، ١٧٠، أبو حيان في البحر : ٨ / ٢١، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣١

٢) قيس بن الخطيم في ديوانه: ١٠٦

٣) الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٢٤٧، الزجاج في معاني القرآن : ٤/ ٣٥، الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، ابن جني في المحتسب : ٢/ ١٠٤، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/ ١٧٠، أبو حيان في البحر : ٨/ ٢١، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣١، د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية : ١/ ٥٩٤، ٥٩٥

٤) الأزهري في التهذيب (كبر)، ابن منظور في اللسان (كبر)

وبعد عرض آراء العلماء في القراءة بوجه كسر الكاف " كِبْرَهُ " وبضم الكاف "كُبْرَهُ" أرجح كون الوجهين بمعنىٰ واحد ؛ وهو : معظمه، إلا أن العرب تستعمل مضموم الكاف في السن أكثر ؛ أي : بمعنىٰ أكبر سنًا، يكون المعنىٰ في القراءة بكلا الوجهين : أن الذي تولىٰ إشاعة معظم حديث الإفك له عذاب عظيم، ولكنني أرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بضم الكاف " كُبْرَهُ " أبلغ ؛ لأن فيه إشارة إلىٰ أن من تزعم وقاد إشاعة حديث الإفك ونشره، وهو ابن سلول له العذاب الأعظم والأكبر ؛ وذلك لما يفهم من استعمال العرب للغة الضم " كُبْرَهُ " التي تدل علىٰ أنه صاحب النصيب الأعظم والأكبر من العذاب.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [النور: ٣٥]قرأه أبو جعفر وابن كثير ويعقوب وخلف ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم والحسن وابن محيصن بضم الدال وكسر الراء مع تشديدها وياء مشددة من غير همز " دُرِّيٌّ ". وقرأه أبو عمرو والكسائي بكسر الدال وتشديد الراء المكسورة مع المد والهمز " دِرِّيءٌ ". وقرأه حمزة وأبو بكر بضم الدال والمد والهمز " دُرِّيءٌ " ووافقهما المطوعي والشنبوذي. و قرأه سعيد بن المسيب وأبو رجاء ونصر بن عاصم وقتادة بفتح الدال وراء مكسورة مشددة وياء مشددة من غير همز " دَرِّيٌّ ".[1]

فمن قرأ بضم الدال وتشديد الياء بلا همز يحتمل أمرين : أن يكون نسبه إلىٰ الدر ؛ وذلك لفرط ضيائه ونوره، وإنما نسب الكوكب مع عظم ضوئه إلىٰ الدر باعتبار أن فضل ضوء ذلك الكوكب علىٰ غيره من الكواكب كفضل الدر علىٰ غيره من الحب، وحجتهم في ذلك حديث النبي (ﷺ) : [2]" إنكم لترون أهل عليين في عليين كما ترون الكوكب الدُّرِّي في أفق السماء ". قال أبو شامة : وهذه أجود القراءات عندهم. وقال أبو عبيد : القراءة التي

---

١) ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات : ٤٥٥، ٤٥٦، أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٣/ ٩٤، الفارسي في الحجة للقراء السبعة : ٥/ ٣٢٣، أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٨، ٣١٩، مكي بن أبي طالب في الكشف : ٢/ ١٣٧، أبو عمرو الداني في التيسير : ١٦٢، ابن الباذش في الإقناع : ٣٥٣، أبو شامة في إبراز المعاني : ٦١٣، ٦١٤، أبو حيان في البحر : ٨/ ٤٥، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨، عبد الفتاح القاضي في القراءات الشاذة وتوجيهها : ٧١

٢) الإمام أحمد بن حنبل في مسنده:١٨/ ١٣٣ ولكنَّ لفظه كالآتي: « إنَّ أهل الجَنَّة لَيَرَوْنَ أَهْلَ عِلِّيِّين كما تَرَوْنَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ »

نختارها " دُرِّيٌّ ". ومن قرأ بضم الدال وياء ساكنة مدية ثم همزة " دُرِّيء " كان فُعِّيلا من الدّرء الذي هو الدفع ؛ أي : يدفع بعضها بعضًا أو يدفع ضوؤها خفاءها. وقيل : لا يوجد في العربية وزن (فُعِّيل) إلا قولهم : مُرِّيْق للعصفر، وهو من الأسماء، ومن الصفات (دُرِّيء) وهي هذه القراءة. وقيل : إن قراءة جمهور القراء " دُرِّيٌّ " مخففة من هذه القراءة " دُرِّيء ". ومن قرأ بكسر الدال وياء ساكنة مدية بعدها همزة " دِرِّيءٌ " فقد قال الزجاج : الكسر جيد بالهمز يكون علىٰ (فِعِّيل) ويكون من النجوم الدراري التي تدرأ ؛ أي: تنحط وتسير متدافعة، يقال : درأ الكوكب يدرأ إذا تدافع منقضًا فتضاعف ضوءه، يقال : تدارأ الرجلان إذا تدافعا، وهو بناء كثير في الأسماء، نحو : سكين، وفي الأوصاف نحو : سكير، و المعنىٰ : أن الخفاء يدفع عنه لتلألئه في ظهوره. ومن قرأ بفتح الدال وتشديد الياء بلا همز فعلىٰ النسبة إلىٰ الدُّرِّ فيكون من المنسوب الذي علىٰ غير قياس.[1]

ومما سبق ذكره نلاحظ أن في الآية أربعة أوجه للقراءة : (دُرِّيٌّ) بضم الدال وتشديد الياء من غير همز فيكون منسوبًا إلىٰ الدّر لفرط ضيائه ونوره، أو يكون من الدرء بمعنىٰ الدفع ولكن خفف بقلب الهمزة ياءً ثم أدغمت الياء في الياء، والمعنىٰ أنه دفع الظلام بضيائه ونوره، وبهذا التوجيه تكون هذه القراءة مخففة من قراءة حمزة وأبي بكر (دُرِّيء) بضم الدال وياء ساكنة مدية وبعدها همزة، وهي أيضًا من الدرء بمعنىٰ الدفع. ووجه القراءة بكسر الدال وياء ساكنة مدية بهدها همزة (دِرِّيء) وهي أيضًا بمعنىٰ الدفع. ووجه القراءة بفتح الدال وتشديد الياء بلا همز (دَرِّيٌّ) فهو منسوب إلىٰ الدّر علىٰ غير قياس. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بضم الدال وياء مشددة بلا همز (دُرِّيٌّ) اسم منسوب إلىٰ الدّر أبلغ وأفصح ؛ وذلك لأنه سبحانه ضرب مثلاً لهدايته للخلق بنور مصباح، وهذا المصباح في زجاجة، وشبه

---

١) الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٢٥٢، الزجاج في معاني القرآن : ٤/ ٤٤، أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٣/ ٩٥، الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ٢٠٨، وله في التهذيب (درأ)، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع : ٢٦٢، الفارسي في الحجة للقراء السبعة : ٣٢٣ ٥/ ٣٢٣، الجوهري في الصحاح (درأ)،ابن زنجلة في حجة القراءات : ٤٩٩، مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن : ٢/ ٥١٢، وله في الكشف : ٢/ ١٣٨، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/ ١٨٤، ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢٩٥،٢٩٦، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤/ ٦٤٧، ٦٤٨، أبو شامة في إبراز المعاني : ٦١٣، ٦١٤، ابن منظور في اللسان (درأ)، أبو حيان في لبحر : ٨/٤٥، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨، أ/ محمد الصادق قمحاوي وأ/ قاسم الدجوي في قلائد الفكر: ١١٨، ١١٩، د/ محمد سالم محيسن في المهذب : ٢/ ١٩٧، ١٩٨

الزجاجة بكوكب ثم شبه هذا الكوكب الذي يتميز عن غيره من الكواكب لفرط ضيائه ونوره بالدّر الذي يتميز عن غيره من الحب ؛ وذلك عن طريق وصفه للكوكب بأنه (دُرِّيٌّ) فهذا التشبيه أكثر تأثيرًا في النفس عن أوجه القراءة بالهمز، ما أنه مخفف من وجه قراءة حمزة وأبي بكر (دُرِّيء)، وهذا أيضًا يمنحها ميزة أخرىٰ فتكون سهلة في النطق وأبلغ في المعنىٰ لما تحمله من خيال كما بينت، وكان وجه القراءة بضم الدال وتشديد الياء بلا همز أبلغ من وجه القراءة بكسر الدال وتشديد الياء ؛ لأنه اسم منسوب إلىٰ الدّر موافق للقياس.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور: ٤٣] قرأه جمهور القراء بالقصر " سَنَا بَرْقِهِ "، وقرأه طلحة بن مُصّرِّف ممدودًا " سَنَاءُ ". قال ابن جني : " سَنَا " مقصورًا المراد به الضوء، وعليه قراءة الكافة " يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ "، أي : ضوء برقه، و" سَنَاءُ " ممدودًا : الشرف. يقال : رجل ظاهر النبل والسناء. ثم قال : وأمَّا " سَنَاءُ بَرْقِهِ " فقد يجوز أن يكون المراد به المبالغة في قوة ضوئه وصفائه فأطلق عليه لفظ الشرف، كقولك : هذا ضوء كريم ؛ أي : هو غاية في قوته وإنارته، فلو كان إنسانًا لكان كريمًا شريفًا. وقيل : المراد بقوله : " سَنَاءُ " هنا : العلو والارتفاع.[1]

وفي المعاجم : السَّنَا مقصور : حدُّ منتهىٰ ضوء البدر والبرق، وقال أبو زيد : سنا البرق : ضوءه. سنت النار تَسْنُو سناءً : علا ضوؤها. وقيل : السَّنا مقصور : ضوء النار والبرق. وسنا إلىٰ معالي الأمور سناءً :

ارتفع. وسَنو في حسبه سناء فهي سنيٌّ : ارتفع. والسنيُّ : الرفيع، وأنشد ابن بَرِّيّ :[2]

وهُمْ قومٌ كِرامُ الحَيِّ طُرًّا لَهُمْ حَوْلٌ إذا ذُكِرَ السَّناءُ

وفي الحديث :[3] " بَشِّرْ أمتي بالسَّنَاء " أي : بارتفاع المنزلة والقدر عند الله. وليس السَّنَاءُ ممدودًا لغة في السنا المقصور، ولكن عني به ارتفاع البرق ولموعه صُعُدًا كما قالوا : برق رافع.[4]

---

١) ابن جني في المحتسب : ٢/ ١١٤، يوسف بن علي في الكامل في القراءات : ٦٠٩، ابن عطية في المحرر الوجيز : ١٩٠/٤، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٦٤/٤

٢) ذكره ابن منظور في اللسان (سنا) بلا نسبة

٣) الحاكم في مستدركه: ٣٥٤/٤

٤) الأزهري في التهذيب (سنا)، ابن منظور في اللسان (سنا)

فمن قرأه مقصورًا " سَنَا بَرْقِهِ " فمعناه : ضوء برقه، ومن قرأه ممدودًا " سَنَاءُ بَرْقِهِ " فإمَّا أن يكون المراد به الشرف والارتفاع والعلو ؛ لأن المد إنما يستعمل في الشرف، وإمَّا أن يكون المراد به المبالغة في قوة ضوئه وصفائه فأطلق عليه لفظ الشرف. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بالمد " سَنَاءُ بَرْقِهِ " أبلغ وأفصح من قراءة القصر ؛ وذلك لأنها تدل علىٰ المبالغة في قوة ضوئه وصفائه، فقد بلغ الغاية في قوته وإنارته، وكما أن المعنىٰ الآخر للقراءة بالمد " سَنَاءُ بَرْقِهِ " وهو العلو والارتفاع أيضًا يدل علىٰ زيادة في علو الضوء وارتفاع درجة إنارته.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ﴾ [النور:٦٣] قرأه جمهور القراء (بَيْنَكُمْ)، وقرأه الحسن ويعقوب وأبو رجاء وأبو المتوكل ومعاذ القارئ (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ نَبِيِّكُمْ) بتقديم النون علىٰ الباء المكسورة بعدها ياء مشددة مخفوضة. قال صاحب اللوامح : وهو النبي (عليه السلام) علىٰ البدل من الرسول فإنما صار بدلاً لاختلاف تعريفهما باللام مع الإضافة، فالرسول معرفة باللام، ونبيكم معرفة بالإضافة إلىٰ الضمير فهو في رتبة العلم فهو أكثر تعريفًا من ذي اللام، فلا يصح النعت به علىٰ المذهب المشهور.[1] وللمفسرين فيه وجوه : الأول : وهو اختيار المبرد والقفال : لا تجعلوا أمره إياكم ودعاءه لكم كما يكون من بعضكم لبعض إذ كان أمره فرضًا لازمًا، والذي يدل علىٰ هذا قوله عقيب هذا : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣]. والثاني : لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضًا يا محمد، ولكن قولوا : يا رسول الله أو يا نبي الله ؛ ففي ذلك توقير وتشريف للرسول (ﷺ). والثالث : لا ترفعوا أصواتكم في دعائه، وهو المراد من قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات:٣]. والرابع : وهو قول ابن عباس : لا تحسبوا دعاء الرسول عليكم إذا أسخطتموه كدعاء بعضكم علىٰ بعض ؛ فدعاؤه عليكم مجاب فاحذروه. قال فخر الدين الرازي : والوجه الأول أقرب إلىٰ النظم.[2]

فالآية تحتمل كل هذه المعاني التي ذكرها المفسرون، ولكنني أرجح – والله أعلم – أن المراد : هو نهيه تعالىٰ لهم عن مناداة الرسول (ﷺ) باسمه المجرد : يا محمد، كما ينادي بعضهم بعضًا، وإنما ينادونه : يا رسول الله، أو يا نبي الله توقيراً وتعظيمًا وتشريفًا له (ﷺ) ؛

---

١) ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٣١٠، أبو حيان في البحر : ٨/ ٧٥، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٣٠٢

٢) فخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب : ٢٤/ ٤٢٤، ٤٢٥، أبو حيان في البحر : ٨/ ٧٥

وذلك لمنزلته ومكانته عنده تبارك وتعالىٰ، فهو رسوله الذي أرسله إليهم، فأمره إياكم فرض لازم وواجب عليكم أن تطيعوه، ودعاؤه عليكم مجاب، فاحذروا أن تخالفوه، ويعضد هذا المعنىٰ قراءة (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ نَبِيِّكُمْ) [النور:٦٣] ففيها إشارة بمناداته (ﷺ) بـ(يا رسول الله) أو (يا نبي الله)، فتكون القراءة بهذا الوجه – والله أعلم – أبلغ وأفصح من قراءة جمهور القراء (بَيْنَكُمْ) علىٰ أنها ظرف مكان.

القراءة بالتاء والياء :

* ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ [النور:٢] قرأه علي بن أبي طالب والسُّلَمِيّ وابن مقسم وداود بن أبي هند عن مجاهد (وَ لاَ يَأْخُذْكُمْ) بالياء لأن تأنيث الرأفة مجاز، وحسَّنَ ذلك الفصل بالمفعول والجار والمجرور. وقرأه جمهور القراء (وَ لاَ تَأْخُذْكُمْ) بالتاء ؛ فأنث لتأنيث الرأفة لفظاً.[١] وتأنيث الفعل مع الفاعل المؤنث الحقيقي المنفصل عن الفعل بفاصل جائز، نحو قول الشاعر :[٢]

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أمُّ سُوءٍ على بابِ اسْتِها صُلُبٌ وشَامُ

فترك التاء من (ولدت) جائز للفصل بالمفعول، وكذلك يجوز مع الفاعل المؤنث المجازي، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾[القيامة:٩] ونحو : طلع الشمس أوطلعت الشمس. ومن مجازي التأنيث اسم الجنس، نحو : أورقت الشجر أو أورق الشجر، ويجوز تأنيثه كذلك مع اسم الجمع المعرب، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾ [الأنعام:٦٦] وقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾[يوسف:٣٠]، ومع جمع التكسير، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ﴾[الحجرات:١٤]، ونحو : قال الرجال، وجاء الهنود، وإثبات التاء مع جمع التكسير فعلىٰ تأويله بمعنىٰ الجماعة، وحذفها لتأويله بالجمع.[٣] ولكن إذا كان الفاعل الظاهر المجازي

١) الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٢٤٥، ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٢، وله كذلك في إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠٠، أبو حيان في البحر : ٨/ ٩، عبد الفتاح القاضي في القراءات الشاذة وتوجيهها : ٧٠

٢) البيت لجرير. ذكره ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: ٣٣٣/٨، وابن منظور في السان (صلب) ولم أجده في ديوانه

٣) ابن يعيش في شرح المفصل : ٣/ ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٦ – ٣٧٩، ٣٨٢، الرضي الاستراباذي في شرح الكافية : ٣/ ٤٠٦ – ٤٠٨، ابن أبي الربيع الأشبيلي في البسيط في شرح جمل الزجاجي : ١/ ٢٦٤، ٢٦٧، الأشموني في شرح الألفية : ٢/ ١٠٣، ١٠٩، خالد الأزهري في شرح التصريح : ١/ ٤٠٩، ٤١٠

متصلاً بالفعل، نحو : طلعت الشمس، فإلحاق التاء أحسن من تركها، والكل فصيح، وإن كان منفصلاً فترك العلامة أحسن إظهارًا لفضل المؤنث الحقيقي علىٰ غيره، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة:٢٧٥]، وحذف علامة التأنيث من الفعل المسند لجمع التكسير بلا فاصل أحسن منه مع المفرد والمثنىٰ، نحو : قال الرجال أو النساء. [١] وقال القاسم بن الحسين الخوارزمي : إذا كان الفاعل مؤنث مجازي جاز التأنيث والتذكير، تقول : طلع الشمس أو طلعت الشمس ؛ إلا أن الاختيار التأنيث مع المؤنث المجازي إذا لم يفصل عن الفعل. [٢]

قال ابن جني : وتذكير المؤنث واسع جدًا ؛ لأنه رد فرع إلىٰ أصل، ولكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب. وقال ابن يعيش : التذكير والتأنيث معنيان من المعاني، فلم يكن بدٌّ من دليل عليهما، ولمَّا كان المذكر أصلاً والمؤنث فرعًا عليه لم يحتج المذكر إلىٰ علامة ؛ لأنه يفهم عند الإطلاق إذ كان الأصل. [٣]

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن من قرأ بالتاء (وَ لاَ تَأْخُذْكُمْ) فقد ذهب إلىٰ تأنيث الفعل لأن المسند إليه مؤنث مجازي وهو (رأفة) فيجوز معه تأنيث الفعل وتذكيره، ومن قرأ بالياء (وَ لاَ يَأْخُذْكُمْ) فقد ذهب إلىٰ تذكير الفعل لأن المسند إليه مؤنث مجازي، وهو (رأفة) يجوز معه تأنيث الفعل وتذكيره، ولكن الاختيار هنا التذكير ؛ لأنه قد فصل بين الفعل والمسند إليه بالمفعول والجار والمجرور ؛ وذلك إظهارًا لفضل المؤنث الحقيقي علىٰ غيره. وأرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالياء (وَ لاَ يَأْخُذْكُمْ) أبلغ وأفصح من قراءة الجمهور بالتاء (وَ لاَ تَأْخُذْكُمْ) ؛ وذلك لأن المسند إليه (رأفة) مؤنث مجازي وفصل عن فعله بالمفعول والجار والمجرور فالأحسن هنا التذكير إظهارًا لفضل المؤنث الحقيقي علىٰ غيره، وكما أن المذكر أصل والمؤنث فرع، والأصل دائمًا أقوىٰ من الفرع، فتذكير الفعل (يَأْخُذْكُمْ) هنا فيه إشارة إلىٰ قوة وعظم شأن هذا النهي، فقد نهىٰ الله – سبحانه – الحكام الذين يقيمون الحدود علىٰ الزناة عن الشفقة والرحمة بهؤلاء الزناة من الجنسين ذكورًا وإناثًا ؛ لأن هذا هو حكم الله فيهم، وهو أعلم بما يصلح به عباده.

---

١) الرضي الاستراباذي في شرح الكافية : ٣/ ٤٠٦ ــ ٤٠٨
٢) القاسم بن الحسين الخوارزمي في شرح المفصل في صنعة الإعراب : ١/ ٣٨٣، ٣٨٤
٣) ابن جني في الخصائص : ٢/ ٤١٧، ابن يعيش في شرح المفصل : ٣/ ٣٥٢

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾[النور:٦] قرأه جمهور القراء بالياء (يَكُن)، وقرأه أبو حنيفة وأبو المتوكل وابن يعمر والنخعي (تَكُن) بالتاء ؛ لأن الشهداء جماعة كالأعراب في قوله تعالىٰ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾[الحجرات:١٤] أو لأنهم في معنىٰ الأنفس التي هي بدل منهم. [١] وسبق أن ذكرت في هذا البحث أقوال النحاة في مسألة حكم تأنيث الفعل مع الفاعل إذا كان جمع تكسير فقالوا : يجوز مع الفاعل المكسَّر تذكير الفعل وتأنيثه، فالتذكير يكون بالحمل علىٰ معنىٰ الجمع، والتأنيث يكون بالحمل علىٰ معنىٰ الجماعة، وذكر الرضي : أن حذف علامة التأنيث من الفعل المسند لجمع التكسير بلا فاصل أحسن، نحو : قام الرجال أو النساء.

وفي مسألة الحمل علىٰ المعنىٰ قال ابن جني : اعلم أن هذا الموضوع غور في العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا ؛ كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصور معنىٰ الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني علىٰ لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعًا، وغير ذلك. فمن تذكير المؤنث قول الشاعر : [٢]

فلا مُزْنةٌ وَدَقتْ وَدْقها ولا أرْضَ أبْقلَ إبقالها

فذهب بالأرض إلىٰ الموضع والمكان، ومنه قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾[الأنعام:٧٨] أي : هذا الشخص أو هذا المرئي، وكذلك قوله : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[البقرة:٢٧٥] لأنه ذهب بالموعظة إلىٰ الوعظ، وتذكير المؤنث واسع جدًا ؛ لأنه رد فرع إلىٰ أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب، فمن تأنيث المذكر قراءة الحسن لقوله تعالىٰ : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾[يوسف:١٠] بالتاء (تَلْتَقِطْهُ)، وأنشدوا : [٣]

أتهجر بيتًا بالحجاز تلفَّعت به الخوف والأعداء من كل جانب

---

١) ابن الجوزي في زاد المسير : ٣/ ٢٨١، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤/ ٦٣٤، أبو حيان في البحر : ٨/ ١٥، ١٦
٢) البيت لعامر بن جوين. ذكره المبرد في الكامل في اللغة والأدب:٢٠٧/٢
٣) البيت ذكره ابن جني في الخصائص:٤١٧/٢ بلا نسبة

ذهب بالخوف إلىٰ المخافة. [1]

فمن قرأ بالياء « لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ » [النور:٦] فقد ذكَّر الفعل لأن الفاعل جمع تكسير يجوز معه تذكير الفعل وتأنيثه، فقد حمله علىٰ معنىٰ الجمع. ومن قرأ بالتاء « تَكُنْ » فقد أنثَّ الفعل لأنه حمل الفاعل « شُهَدَاء » علىٰ معنىٰ الجماعة، ويكون المعنىٰ : ولم تكن لهم جماعة يشهدون علىٰ صدقهم.

وقال الرضي الاستراباذي : « حذف العلامة من الرافع بلا فصل مع الجمع، نحو : (قال الرجال أو النساء أو الزينبات) أحسن منه مع المفرد والمثنىٰ لكون تأنيثه بالتأويل، وهو كونه بمعنىٰ جماعة ». اهـ [2]

ويفهم من كلامه هذا أن الفاعل إذا كان جمع تكسير فصل عن الفعل كان تأنيث الفعل معه أحسن. فأرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالتاء « وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ » أبلغ وأفصح من قراءة جمهور القراء ؛ وذلك لأن التأنيث مع جمع التكسير المفصول عن الفعل أفضل من التذكير.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النور: ٢٢] قرأه جمهور القراء بالياء « يُؤْتُوا » وقرأه أبو حيوة وابن قطيب وأبو البرهسم « أَنْ تُؤْتُوا » بالتاء علىٰ الالتفات، ويناسب قوله تعالىٰ : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ ﴾ [النور:٢٢]. [3] والالتفات لغة : الالتفات من الفعل (لفت) وهو بمعنىٰ اللّيّ وصرف الشيء عن جهته، يقول ابن منظور : لفت وجهه عن القوم : صرفه، وتلفت إلىٰ الشيء والتفت إليه : صرف وجهه إليه، واللفت ليّ الشيء عن جهته. [4] وفي الاصطلاح : الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلىٰ صيغة أخرىٰ من هذه الصيغ، ويشترط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدًا في نفس الأمر إلىٰ الملتفت عنه، وأن يكون بين جملتين. وللالتفات أقسام : ١- الالتفات من التكلم إلىٰ الخطاب. ٢- الالتفات من التكلم إلىٰ الغيبة. ٣- الالتفات من الخطاب إلىٰ التكلم. ٤- الالتفات من الخطاب إلىٰ الغيبة. ٥- الالتفات من الغيبة إلىٰ التكلم. ٦- الالتفات من الغيبة إلىٰ الخطاب. ومن فوائد الالتفات العامة أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلىٰ أسلوب آخر كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه علىٰ أسلوب واحد. وهذه فائدته العامة، ويختص كل

---

١) ابن جني في الخصائص : ٢/ ٤١٣، ٤١٤، ٤١٧
٢) الرضي الاستراباذي في شرح الكافية : ٣/ ٤٠٨
٣) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن: ١٠٣، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤/ ٦٤١، أبو حيان في البحر : ٨/ ٢٥
٤) ابن منظور في اللسان (لفت)

موضع بنكت ولطائف باختلاف محله. [1] وقيل : الالتفات من الغيبة إلىٰ الخطاب يبعث علىٰ شدة الانتباه، وليكون أوقع في النفس. [2]

ومن خلال ما سبق نجد أن القراءة بالياء، وهي قراءة جمهور القراء « أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ » يكون المعنىٰ أن الله ينهىٰ الأغنياء قائلاً : لا يحلف الأخيار الأغنياء منكم بأنهم لن يساعدوا الفقراء والمساكين من أقربائهم بشيء من المال ؛ لأنهم أساءوا إليهم، فالأسلوب بصيغة الغيبة لم يتغير، وأمَّا القراءة بالتاء « أَنْ تُؤْتُوا » فهي بصيغة الخطاب للأغنياء وأصحاب السعة فيكون هذا التفاتًا وانتقالاً من أسلوب صيغة الغائب في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾[النور:٢٢] إلىٰ أسلوب صيغة الخطاب بعد ذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[النور:٢٢] ؛ ولذلك أرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالتاء « أَنْ تُؤْتُوا » أبلغ وأفصح ؛ لأنها علىٰ الالتفات من الغيبة إلىٰ الخطاب الذي من شأنه أن يرفع السأم والملل من نفس القارئ أو السامع، ويجذب الانتباه، فالكلام أصبح موجهًا للمخاطب مباشرة فهو أكثر تأثيرًا في النفس، كما أنه يتناسب مع قوله تعالىٰ بعد ذلك : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[النور: ٢٢] بصيغة الخطاب.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾[النور:٢٢] روىٰ البخاري ليعقوب أنه قرأ بالتاء « وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا »، وكذلك قرأ عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسماء بنت يزيد بالتاء أمر خطاب للحاضرين. وقال ابن جني : القراءة بالتاء كالأخرىٰ المأثورة عنه « فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا »[يونس:٥٨] وأنه هو الأصل إلا أنه أصل مرفوض استغناءً عنه بقولهم : اعفوا واصفحوا وافرحوا، فأصل فعل الأمر افرحوا : لتفرحوا، وكذلك مثله : اعفوا واصفحوا الأصل : لتعفوا ولتصفحوا أمر للحاضر المخاطب، فما كثر أمر الحاضر المخاطب حذفوا حرف المضارعة تخفيفًا، فبقي ما بعده ساكنًا فاحتيج إلىٰ همزة الوصل ليتوصل للنطق بالساكن فقيل : اعفوا واصفحوا وافرحوا. [3]

فمن قرأ بالياء « وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا » وهي قراءة الجمهور يكون الأسلوب بصيغة الغائب لم يتغير فهو علىٰ نمط واحد، ويكون المعنىٰ أن الله عندما نهىٰ الأغنياء – كما سبق

---

١) ابن الأثير في الجامع الكبير في صناعة المنظوم : ٩٨، الخطيب القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة : ٢/ ٨٥ – ٩١، السيوطي في معترك الأقران : ١/ ٢٨٦ – ٢٩٠
٢) د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية : ٢/ ٩٤، ٩٥
٣) أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر : ٣١٧، ٣١٨، ابن جني في المحتسب : ٢/ ١٠٦، أبو حيان في البحر : ٨/ ٢٥

بيان ذلك في الموضع السابق – ألا يحلفوا بأنهم لن يساعدوا الفقراء والمساكين من أقربائهم بشيء من المال ؛ لأنهم أساءوا إليهم، ثم أمرهم بأن يعفوا ويصفحوا عنهم ويستمروا في الإنفاق عليهم. ومن قرأ بالتاء « وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا » فهي بصيغة الخطاب للأغنياء ؛ فيكون هذا التفاتًا وانتقالاً منة أسلوب صيغة الغائب في صدر الآية ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾[النور:٢٢] إلىٰ أسلوب صيغة الخطاب بعد ذلك في قوله « وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا »[النور:٢٢] ؛ ولذلك أرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالتاء « وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا » أبلغ وأفصح ؛ لأن فيها التفات من الغيبة إلىٰ الخطاب مما يدفع السأم والملل من نفس القارئ أو السامع بتنوع الأسلوب، وفيه جذب للانتباه، فالكلام أصبح موجهًا للمخاطب مباشرة فهو أكثر تأثيرًا في النفس، كما أنه يتناسب مع قوله تعالىٰ بعد ذلك : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[النور:٢٢] بصيغة الخطاب، وكذلك يتناسب مع ما قبله من قوله تعالىٰ : « أَنْ تُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ » [النور: ٢٢] علىٰ قراءة من قرأ بالتاء.

* قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾[النور:٢٤] قرأه حمزة والكسائي وخلف بالياء « يَشْهَدُ » والباقون بالتاء « تَشْهَدُ ». وحجة من قرأن بالتاء أن الفاعل، وهو الألسنة جمع فحمله علىٰ لفظ الجماعة فأنث الفعل، وذلك مشابهة للفظ الفاعل وهو (الألسنة) حيث أنه مؤنث بتاء التأنيث، وكذلك لأنه مؤنث مجازي يجوز معه الوجهان : التذكير والتأنيث. وقال أبو علي الفارسي : كلاهما حسن. وحجة من قرأ بالياء « يَشْهَدُ » أن الفاعل وهو (الألسنة) مؤنث مجازي يجوز معه التذكير والتأنيث، ولأنه فصل عن الفعل بالجار والمجرور، فقد ذكر الفعل لأن الفاعل وهو (الألسنة) مفرده مذكر وهو (اللسان). وقال ابن خالويه : العرب تذكر اللسان والذراع وتؤنثهما فمن ذكّر قال : « ألسن وأذرع » ومن أنث قال : « ألسنة وأذرعة » جمع لسان وذراع، ثم قال : حدثني ابن مجاهد عن السِّمَّري عن الفراء قال : من قال : هذه لسان ذهب بها إلىٰ الرسالة.[1]

---

١) الفراء في معاني القرآن : ٢/ ٢٤٨، ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات : ٤٥٤، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع : ٢٦٠، ٢٦١، وله في إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠٣، ١٠٤، الأزهري في معاني القراءات : ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥، الفارسي في الحجة للقراء السبعة : ٥/ ٣١٧، ابن زنجلة في حجة القراءات: ٤٩٦، مكي بن أبي طالب في الكشف : ٢/ ١٣٥، ١٣٦، ابن أبي مريم في الموضح في وجوه القراءات وعللها : ٥٥٩، أبو شامة في إبراز المعاني : ٦١٣، أبو حيان في البحر : ٨/ ٢٦، ابن الجزري في النشر : ٢/ ٣٣١، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢/ ٢٩٥، د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية : ٢/ ٨٤

ويتضح مما سبق أن الفعل في قوله تعالىٰ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [النور:٢٤] يجوز تذكيره وتأنيثه ؛ لأن الفاعل « ألسنتهم » مؤنث مجازي، وأيضًا فصل عن الفعل بالجار والمجرور، وكما أن الفاعل جمع مؤنث بالتاء. وأرىٰ – والله أعلم – أن القراءة بالتاء « تَشْهَدُ » أبلغ وأفصح فقد حمل الفاعل علىٰ لفظ الجماعة فأنث الفعل، وكذلك ليتشابه الفعل مع لفظ الفاعل وهو « الألسنة » المؤنث بالتاء.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[النور:٣٥] قرأه نافع وابن عامر وحفص بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال علىٰ التذكير « يُوْقَدُ » جعله فعلاً مضارعًا مبنيًا لما لم يسم فاعله من (أُوقِدَ)، أي : المصباح، فقد ذكّر الفعل لتذكير المصباح، فحمل اللفظ علىٰ المعنىٰ، وجعل الفعل مستقبلاً. وقرأه أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف والأعمش بتاء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال « تُوْقَدُ » علىٰ التأنيث، فقد جعله فعلاً مضارعًا مبنيًا لما لم يسم فاعله من (أُوقِدَ) ونائب الفاعل ضمير يعود علىٰ الزجاجة في اللفظ، وهو في الحقيقة للمصباح، أي : في المعنىٰ للمصباح، والتقدير : مصباح الزجاجة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويحتمل أن يراد بالزجاجة القنديل فأنث علىٰ لفظ الزجاجة، والمراد : القنديل، وعكسه في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الأحزاب:٣١] ؛ لأنه ذكّر علىٰ لفظ (مَنْ) والمراد التأنيث. وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي بتاء مفتوحة وواو مفتوحة وقاف مفتوحة مشددة ودال مفتوحة « تَوَقَّدَ » فعلاً ماضيًا فيه ضمير يعود علىٰ المصباح، وقال أبو علي الفارسي : الفاعل في قراءة « تَوَقَّدَ » المصباح، وهو البيّن ؛ لأن المصباح هو الذي يتوقد. اهـ وقرأه ابن محيصن والحسن بتاء مفتوحة وواو مفتوحة وقاف مفتوحة مشددة مع رفع الدال « تَوَقَّدُ » فعلاً مضارعًا مبنيًا للمعلوم، والأصل « تتوقد » بتاءين فحذفت إحدىٰ التاءين، وفي الفعل « تَوَقَّدُ » ضمير يعود علىٰ الزجاجة. وقرأه عبد الله بغير تاء وقاف مكسورة مشددة وفتح الدال « وُقِّدَ » فعلاً ماضيًا مبنيًا لما لم يسم فاعله، وفيه ضمير يعود علىٰ المصباح، أي : وُقِّدَ المصباح.[1]

---

١) الفراء في معاني القرآن : ٢ / ٢٥٢، الزجاج في معاني القرآن : ٤ / ٤٤، أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٣ / ٩٦، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع : ٢٦٢، الفارسي في الحجة للقراء السبعة : ٥ / ٣٢٤، ٣٢٥، مكي بن أبي طالب في الكشف : ٢ / ١٣٨، أبو عمرو الداني في التيسير : ١٦٢، أبو طاهر إسماعيل في العنوان : ١٣٩، ابن الباذش في الإقناع في القراءات السبع : ٣٥٣، ٣٥٤، ابن أبي مريم في الموضح =

ويتضح مما سبق أن من قرأ بالياء مضمومة وتخفيف القاف ورفع الدال « يُوْقَدُ » فقد ذكّر الفعل لأن المسند إليه ضمير يعود علىٰ المصباح، والمصباح مذكر، وقد ذكّر الفعل لأنه حمل اللفظ علىٰ المعنىٰ، وعبر بالمضارع الذي يدل علىٰ تجدد الحدث واستمراره. ومن قرأ بالتاء المضمومة وتخفيف القاف ورفع الدال « تُوْقَدُ » فقد أنث الفعل اعتبارًا للفظ الذي عاد عليه الضمير في الظاهر، وهو (الزجاجة) فقد سبق بيان أن الكلام علىٰ تقدير حذف المضاف وهو (المصباح) وإقامة المضاف إليه مقامه وهو(الزجاجة) فقد أنث الفعل لتأنيث الزجاجة، فهذا الوجه والذي قبله يتشابهان، ولكن الأول اعتبر المعنىٰ فذكّر الفعل، والثاني اعتبر اللفظ الذي عاد عليه الضمير فأنث الفعل، وكلاهما بصيغة المضارع الذي يدل علىٰ تجدد الحدث واستمراره. ومن قرأ بالتاء مفتوحة والقاف مفتوحة مشددة وفتح الدال « تَوَقَّدَ » فعلىٰ أنه فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر فيه يعود علىٰ المصباح. ومن قرأ بتاء مفتوحة وقاف مفتوحة مشددة ورفع الدال « تَوَقَّدُ » فهو مضارع أصله (تتوقد) بتاءين، فحذفت إحدىٰ التاءين، والمسند إليه ضمير مستتر يعود علىٰ الزجاجة، ولذلك أنث الفعل اعتبارًا للفظ الذي عاد عليه الضمير. ومن قرأ « وُقِّدَ » فقد جعله فعلاً ماضيًا فيه ضمير يعود علىٰ المصباح. وأنا أرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بياء مضمومة وقاف مفتوحة مخففة ورفع الدال « يُوْقَدُ » أبلغ وأفصح الأوجه ؛ لأنه يدل علىٰ المعنىٰ المراد دون إجهاد للذهن، فالمعنىٰ : يوقد هو، أي : المصباح، ويقوي هذا الرأي وجهي القراءة « تَوَقَّدَ » و « وُقِّدَ » فكلاهما بصيغة الماضي، والمسند إليه فيهما ضمير يعود علىٰ المصباح، كما أن العقل يؤيد ذلك، فالمصباح هو الذي يتوقد وليست الزجاجة، كما أن « يُوْقَدُ » بصيغة المضارع التي تدل علىٰ تجدد الحدث واستمراره.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[النور:٣٥] قرأه جمهور القراء بالتاء علىٰ التأنيث « تَمْسَسْهُ » ؛ لأن الفاعل وهو « نار » مؤنث مجازي يجوز معه التأنيث والتذكير. و قرأه ابن عباس والحسن بالياء « يَمْسَسْهُ » علىٰ التذكير، وقال ابن جني : هذا حسن مستقيم ؛ وذلك

=في وجوه القراءات وعللها : ٥٦١، ٥٦٢، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤ / ٦٤٨، ٦٤٩،أبو شامة في إبراز المعاني : ٦١٥، أبو حيان في البحر : ٨ / ٤٥، ابن الجزري في النشر : ٢ / ٣٣٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢ / ٢٩٨، د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية : ١ / ٤٧٩، ٤٨٠

لأن الفاعل وهو « نار » مؤنث مجازي، وقد فصل عن الفعل بالهاء، وهو نظير قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ [هود:٦٧] بل إذا جاز تذكير فعل « الصيحة » مع أن فيها علامة تأنيث فهو في النار التي لا علامة تأنيث فيها أمثل. اهـ [١] وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بالياء علىٰ التذكير « يَمْسَسْهُ » أبلغ وأفصح ؛ لأن الفاعل مؤنث مجازي فصل عن الفعل بالهاء، والذي يعضد ذلك أن قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾ [هود:٦٧] ذكّر فعل الصيحة مع أن فيها علامة تأنيث فكان تذكير فعل النار أمثل ؛ لأنها خالية من علامة التأنيث.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾[النور:٤١] قرأه جمهور القراء بالياء « يَفْعَلُونَ » علىٰ معنىٰ المبالغة في وصف قدرة الله وعلمه بخلقه، وقرأه الحسن وعيسىٰ وسلَّام وهارون عن أبي عمر بتاء الخطاب « تَفْعَلُونَ » ففيه المعنىٰ المذكور من المبالغة في وصف قدرة الله وعلمه بخلقه، وزيادة الوعيد والتخويف من الله – تعالىٰ – وإعلام بكون الملك علىٰ الإطلاق له. [٢] والخطاب في قوله تعالىٰ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾[النور:٤١] للنبي (ﷺ)، والمراد من يبلغ إليه، والخطاب لغير معين فيعم كلَّ مخاطب كما هو الشأن في أمثاله، وإن شئت قلت : إن جملة « أَلَمْ تَرَ » جارية مجرىٰ الأمثال في كلام البلغاء فلا التفات فيها إلىٰ معنىٰ الرؤية، وقيل : الرؤية هنا قلبية، وأغنىٰ المصدر عن المفعولين، وجملة « وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ » تذييل، وهو إعلام بسعة علم الله – تعالىٰ – الشامل للتسبيح وغيره من الأحوال. [٣]

وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بتاء الخطاب « تَفْعَلُونَ » أبلغ وأفصح ؛ لأنه يدل علىٰ المعنىٰ الذي تدل عليه القراءة بالياء وزيادة، فهو بصيغة الخطاب المباشر الذي يدل علىٰ الوعيد والتخويف من الله – تعالىٰ – وعلمه و قدرته.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[النور:٥٧] قرأه ابن عامر وحمزة بياء الغيبة « لَا يَحْسَبَنَّ »، وقرأه جمهور القراء بتاء الخطاب « لَا تَحْسَبَنَّ ». فمن قرأ بياء

---

١) أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٣ / ٩٦، ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٤، ابن جني في المحتسب : ٢ / ١١١، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤ / ٦٤٩، أبو حيان في البحر : ٨ / ٤٧

٢) ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن : ١٠٤، ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤ / ١٨٩، أبو حيان في البحر : ٨ / ٥٦، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف : ٢ / ٢٩٩، عبد الفتاح القاضي في القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : ٧١

٣) ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٨ / ٢٥٩

الغيبة جاز أن يكون فاعل الفعل « يحسب » أحد شيئين، الأول : أن يكون ضميرًا للنبي (ﷺ) لتقدم ذكره في قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[النور:٥٦]، والمعنىٰ : لا يظن النبي (ﷺ) الذين كفروا معجزين في الأرض، فالذين مفعول أول، و« معجزين » مفعول ثانٍ، والثاني : أن يكون الفاعل قوله « الذين كفروا » ويكون المفعول الأول محذوفًا تقديره : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين في الأرض، والمفعول الثاني قوله « معجزين »، وجاز حذف المفعول الأول لأنه في الأصل مبتدأ، وحذف المبتدأ كثير جائز في كلام العرب. قال الفراء : القراءة بالياء وجه ضعيف في العربية، والوجه القراءة بالتاء لكون الفعل واقعًا علىٰ « الذين » وعلىٰ « معجزين ». اهـ وقال النحاس : ما علمت أحدًا من أهل العربية بصريًا ولا كوفيًا إلا وهو يُخّطئ قراءة حمزة، فمنهم من يقول : هي لحن ؛ لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد لـ« يحسب »، وممن قال هذا أبو حاتم. اهـ ومن قرأ بتاء الخطاب « لَا تَحْسَبَنَّ » ففاعل « تحسب » المخاطب، وهو النبي (ﷺ) و « الذين كفروا » المفعول الأول، و « معجزين » المفعول الثاني، ويكون المعنىٰ : لا تحسبن يا محمد (ﷺ) الكافرين معجزين في الأرض، فقدرة الله محيطة بهم. وقال أبو حيان : تقدير المعنىٰ : لا تحسبن أيها المخاطب، ولا يندرج فيه الرسول (ﷺ) ؛ لأنه لا يتصور وقوعه فيه (ﷺ). اهـ [1]

ويتضح مما أن وجه القراءة بياء الغيبة « لَا يَحْسَبَنَّ » يحتمل أن يكون المعنىٰ المقصود : لا يظن النبي (ﷺ) الذين كفروا معجزين في الأرض، بل قدرة الله محيطة بهم، والفاعل هو الضمير المستتر الذي يعود علىٰ الرسول. ويحتمل أن يكون المعنىٰ : لا يظن الذين كفروا أنفسهم معجزين في الأرض، بل قدرة الله محيطة بهم، والفاعل « الذين كفروا ». وهذه القراءة صحيحة مسندة لا يجوز ردَّها أو تخطئتها. ووجه القراءة بتاء الخطاب « لَا تَحْسَبَنَّ » يكون المعنىٰ : لا تظن أيها المخاطب أو يا محمد (ﷺ) الذين كفروا وخالفوك وكذبوك معجزين في الأرض، بل قدرة الله محيطة بهم وسيعذبهم علىٰ ذلك أشد العذاب.

---

١) الفراء في معاني القرآن : ٢ / ٢٥٩، أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٣ / ١٠١، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع : ٢٦٤، الفارسي في الحجة للقراء السبعة: ٣٣٢/٥، أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر: ٣٢٠، ٣٢١، ابن زنجلة في حجة القراءات: ٥٠٥، مكي بن أبي طالب في الكشف: ١٤٢/٢، ١٤٣، وله كذلك في مشكل إعراب القرآن: ٥١٣/٢، أبو عمرو الداني في التيسير: ١٦٣، ابن الباذش في الإقناع في القراءات السبع وعللها: ٥٦٦، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٦٦٨، ٦٦٩، أبو حيان في البحر: ٦٦/٨، أحمد بن محمد البنا:٢/ ٣٠٢

وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بتاء الخطاب « لَا تَحْسَبَنَّ » أبلغ وأفصح ؛ لأنه يحدد ويرجح أن المعنىٰ المراد والمقصود هو الاحتمال الأول من الاحتمالين المذكورين في تأويل وجه القراءة بياء الغيبة « لَا يَحْسَبَنَّ »، وكذلك لأنه بصيغة الخطاب، فالكلام موجه للمخاطب مباشرة، فهو أكثر تأثيرًا في النفس.

الفعل المبني على تسمية الفاعل وعلى ترك التسمية:

* قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[النور:٣] قرأه جمهور القراء بضم الحاء وتشديد الراء مع كسرها وفتح الميم « حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ »، وقرأه أبي بن كعب وأبو المتوكل وأبو الجوزاء بفتح حروف حرم وزيادة اسم الله تعالىٰ « حَرَّمَ اللهُ ذلك علىٰ المؤمنين ».[1] ويتضح لنا من خلال ما سبق أن قراءة الجمهور « حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ » إنما هي بصيغة فعل لم يسم فاعله، وقراءة أبي بن كعب وأبي المتوكل وأبي الجوزاء بفتح حرم مع تشديد الراء وزيادة اسم الله تعالىٰ « حَرَّمَ اللهُ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ » إنما هي بصيغة الفعل المبني علىٰ تسمية الفاعل، فالفاعل مذكور في الآية، وهو لفظ الجلالة.

وقد تحدث النحاة وعلماء البلاغة عن دواعي حذف الفاعل، فقالوا : يحذف الفاعل لدواعي لفظية، وهي : الإيجاز، والمحافظة علىٰ السجع في الكلام المنثور، والمحافظة علىٰ الوزن في الشعر، و يحذف كذلك لدواعي معنوية كعلم المخاطب بالفاعل، أو جهل المتكلم به، أو تعظيم الفاعل بعدم ذكر اسمه، أو تحقيره، أو صيانته من أن يقترن اسمه مع المفعول به، أو رغبة المتكلم في الإبهام علىٰ السامع، أو الخوف منه أو الخوف عليه، أو عدم تحقق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل.[2]

وأرىٰ – والله أعلم – أن قراءة جمهور القراء بضم الحاء وتشديد الراء مع كسرها وفتح الميم « حُرِّمَ ذَلِكَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ » أبلغ وأفصح ؛ لأنها بصيغة فعل لم يسم فاعله ففي ذلك إيجاز بحذف الفاعل، وأيضًا لعلم المخاطب بالفاعل.

---

١) ابن الجوزي في زاد المسير: ٢٧٩/٣

٢) راجع تفصيل ذلك عند ابن أبي الربيع الأشبيلي في البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٩٦٢/٢، حسن بن قاسم المرادي في توضيح المقاصد والمسالك: ٥٩٨/٢، ابن هشام في أوضح المسالك: ١١٩/٢، ١٢٠،السيوطي في الهمع: ٥٨٣/١، عبد العزيز عتيق في علم المعاني: ١٢٦، ١٢٧،

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾[النور:٣٦] قرأه ابن عامر وأبو بكر بفتح الباء « يُسَبَّحُ » والوجه أن الفعل لما لم يسم فاعله، وقد أقيم الجار والمجرور، وهو « له » مقام الفاعل ن وهذا كما تقول: مررت بمسجد يصلىٰ فيه، فقد أقمت قولك: « فيه » مقام الفاعل، فكذلك هذا، ثم بين الله من يسبح فقال: (رجال) أي: يسبح له فيها رجال، فرجال فاعل مرفوع بفعل مضمر تقديره: يسبح، ودلَّ عليه الفعل الظاهر المبني لما لم يسم فاعله كما في قول الشاعر: [1]

لِيبكَ يَزيدُ ضَارِعٌ لخُصومةٍ وَمُختبطٌ مِمَّا تُطيحُ الطَّوائحُ

فقال: (يُبكَ) علىٰ ما لم يسم فاعله، ثم قال: ضارع، أي: سكبه ضارع، فحذفه لدلالة قوله : (يبك) عليه، أو يكون (رجال) مبتدأ وخبره قوله تعالىٰ : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[النور:٣٧]. وقرأ الباقون بكسر الباء « يُسَبِّحُ » والوجه أنه فعل مبني علىٰ تسمية الفاعل، وفاعله « رجال » وهم الموصوفون بقوله: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:٣٧] ويكون الجار والمجرور « له » متعلق بالفعل يسبح. [2]

مما سبق يتضح لنا أن من قرأ بفتح الباء « يُسَبَّحُ » فالفعل مبني لما لم يسم فاعله، وفي هذا إيجاز بالحذف، ومن قرأ بكسر الباء « يُسَبِّحُ » فالفعل مبني علىٰ تسمية الفاعل وهو (رجال). وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بفتح الباء « يُسَبَّحُ » أبلغ وأفصح ؛ لأن فيه إيجاز بحذف الفاعل، كما أنه يحدث يناسب مع الأفعال التي قبله في الآية ﴿ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾[النور:٣٦] فإنها علىٰ ترك تسمية الفاعل، كما أنه في حذف فاعل الفعل « يُسَبَّحُ » اهتمام بذكر الأوقات التي يكون فيها التسبيح، وهي تشمل الغدو والآصال.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾[النور:٤٨] قرأه أبوجعفر والجحدري وخالد بن إلياس بضم الياء وفتح الكاف علىٰ البناء لما لم يسم فاعله، ونائب الفاعل ضمير المصدر، أي: لِيُحْكَمَ

---

١) لبيد بن ربيعة العامري في ملحق ديوانه: ٢٣٢

٢) الفراء في معاني القرآن: ٢٥٣/٢، ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: ٤٥٦، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع: ٢٦٢، وله في إعراب القراءات السبع: ١٠٩، ١١٠،الأزهري في معاني القراءات: ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، الفارسي في الحجة للقراء السبعة:٥/ ٣٢٦، ابن زنجلة في حجة القراءات : ٥٠١، مكي بن أبي طالب في الكشف: ١٣٩/٢، أبو عمرو الداني في التيسير: ١٦٢، ابن أبي مريم في الموضح في وجوه القراءات وعللها: ٥٦٢، ٥٦٣، أبو شامة في إبراز المعاني: ٦١٥، أبو حيان في البحر: ٤٨/٨، ابن الجزري في النشر: ٣٣٢/٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف: ٢٩٨/٢، ٢٩٩، د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/ ٣٥٨، ٣٥٩

الْحُكْمُ بينهم، وحذف فاعله لإرادة عموم الحكم من كل حاكم، وقرأه جمهور القراء بفتح الياء وضم الكاف « لِيَحْكُمَ » علىٰ البناء للفاعل، وهو الرسول (ﷺ).[1] وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بضم الياء وفتح الكاف « لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ »[النور:٤٨] علىٰ البناء لما لم يسم فاعله أبلغ وأفصح ؛ لأن المعنىٰ يكون : لِيُحْكَمَ الْحُكْمُ بينهم، فقد حذف الفاعل لإرادة عموم الحكم من كل حاكم، فهو يشمل الحكم من كل حاكم، فالمهم هو أن يكون الحكم موافقًا لشرع الله ﷻ.

* قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[النور:٥٥] قرأه أبوبكر بضم التاء وكسر اللام مبنيًا لما لم يسم فاعله « اسْتُخْلِفَ » و « الَّذِينَ » في موضع رفع نائب فاعل، وافقه الأعمش، وقد حذف فاعله للعلم به، وهو الله سبحانه وتعالىٰ، وقرأه الباقون بفتح التاء واللام « اسْتَخْلَفَ » مبنيًا علىٰ تسمية الفاعل، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود علىٰ لفظ الجلالة قبله الذي في قوله تعالىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور:٥٥]، فهو موافق لقراءة « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ » [النور:٥٥].[2] فمن قرأ بضم التاء وكسر اللام علىٰ البناء لما لم يسم فاعله فيكون « الَّذِينَ » في موضع رفع نائب فاعل، وحذف الفاعل للعلم به، وهو الله سبحانه. ومن قرأ بفتح التاء واللام مبنيًا علىٰ تسمية الفاعل ؛ فيكون الفاعل ضميرًا مستترًا يعود علىٰ لفظ الجلالة قبله، و« الَّذِينَ » في موضع نصب مفعول به. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بفتح التاء واللام « اسْتَخْلَفَ » بالبناء علىٰ تسمية الفاعل أبلغ وأفصح هنا ؛

---

١) أحمد بن الحسين في المبسوط في القراءات العشر: ٣٢٠، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٦٦٦، أبوحيان في البحر: ٨/ ٦١، ٦٢، ابن الجزري في النشر: ٢/ ٢٢٧، ٣٣٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف: ٢/ ٣٠١، عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة:٢٢٤، د/ محمد سالم محيسن في القراءات وأثرها في علوم العربية: ٣٣٨/١، وله كذلك في المهذب:٢/ ٢٠

٢) ابن مجاهد في كتاب السبعة في القراءات: ٤٥٨، ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع: ٢٦٤، الأزهري في معاني القراءات: ٢/ ٢١١، الفارسي في الحجة للقراء السبعة: ٥/ ٣٣١، ابن زنجلة في حجة القراءات:٥٠٤، مكي بن أبي طالب في الكشف: ٢/ ١٤٢، أبوعمرو الداني في التيسير: ١٦٣، ابن الباذش في الإقناع في القراءات السبع: ٢٢٥، ابن أبي مريم في الموضح في وجوه القراءات وعللها: ٥٦٥، أبوشامة في إبراز المعاني:٦١٦، ابن الجزري في النشر:٣٣٢/٢، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف:٣٠١/٢، أ/ قاسم الدجوي وأ/ محمد قمحاوي في قلائد الفكر: ١٢٠

وذلك لوضوح المعنىٰ وتوافقه مع قراءة « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ » [النور:٥٥] فكلاهما مبنيًا علىٰ تسمية الفاعل.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾[النور:٦١] قرأه جمهور القراء « مَلَكْتُمْ » بفتح الميم واللام مخففة، وقرأه سعيد بن جبير بضم الميم وكسر اللام مشددة « مُلِّكْتُمْ ».[١] فمن قرأه بفتح الميم واللام مخففة « مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ » فعلىٰ بناء الفعل علىٰ تسمية الفاعل، وفاعله الضمير المتصل بالفعل، و« مَفَاتِحَهُ » مفعول به، فالفعل متعدٍ إلىٰ مفعول واحد، وهو « مَفَاتِحَهُ ». ومن قرأه بضم الميم وكسر اللام مشددة « مُلِّكْتُمْ » فالفعل مبني لما لم يسم فاعله، والفعل هنا صار متعديًا لمفعولين بالتضعيف، ونائب الفاعل هو الضمير المتصل بالفعل « مُلِّكْتُمْ » و « مَفَاتِحَهُ » مفعول به، وقد حذف الفاعل هنا للعلم به، وهو أصحاب البيوت. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بضم الميم وكسر اللام مشددة أبلغ وأفصح ؛ لأنه أكثر إيضاحًا للمعنىٰ المراد، والإيجاز بحذف الفاعل للعلم به.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ﴾[النور:٦٤] قرأه جمهور القراء بضم الياء وفتح الجيم « يُرْجَعُونَ » مبنيًا لما لم يسم فاعله، والفعل متعدٍ، يقال: رَجَعْتُه فَرَجَع، وقرأه يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم « يَرْجِعُونَ » مبنيًا علىٰ تسمية الفاعل، والفعل حينئذٍ لازم، وجعلهم فاعلين.[٢] فمن قرأ بفتح الياء وكسر الجيم « يَرْجِعُونَ » ببناء الفعل علىٰ تسمية الفاعل، فيكون الفعل لازمًا، والمعنىٰ : ويوم يَرْجِعُ الخلائق إلىٰ الله يوم القيامة فيخبرهم بما فعلوا في الدنيا من جليل وحقير وصغير وكبير، فقد جعل الخلائق فاعلين. ومن قرأ بضم الياء وفتح الجيم « يُرْجَعُونَ » ببناء الفعل لما لم يسم فاعله، فالفعل متعدٍ إلىٰ مفعول، وقد حذف الفاعل للعلم به، وهو الله سبحانه وتعالىٰ، وتكون « واو » الجماعة في « يُرْجَعُونَ » نائب فاعل. فأرىٰ – والله أعلم – أن هذا الوجه أبلغ وأفصح ؛ لأنه أكثر إيضاحًا للمعنىٰ المراد، فيكون المعنىٰ : يُرْجَعُ الخلائقُ إلىٰ الله يوم القيامة، ومعلوم أن الفاعل هو الله سبحانه.

---

١) ابن عطية في المحرر الوجيز:٤/ ١٩٦، أبوحيان في البحر:٨/ ٦١
٢) ابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها: ١١٥، الأزهري في معاني القراءات: ٢١٢/٢، ابن أبي مريم في الموضح:٥٦٧، أبوحيان في البحر:٨/ ٧٧، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف: ٣٠٢/٢، عبدالفتاح القاضي في البدور الزاهرة:٢٢٥

المفرد والجمع:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾[النور:٣٩] قرأه أبي بن كعب وعاصم الجحدري وابن السميفع ومسلة بن محارب « بِقِيعَاتٍ » جمع قيعة كدِيمَة ودِيمَات وقِيمة وقِيمَات، وعن مسلة بن محارب أيضًا أنه قرأه بتاء شكل الهاء، ويقف عليها بالهاء « بِقِيعَاةٍ » فيحتمل أن يكون جمع قيعة ووقف عليها بالهاء علىٰ لغة طيئ كما قالوا: البَنَاه والأَخَوَاه في الوقف علىٰ البنات والأخوات. وقيل: ويجوز أن يريد « قيعة » كالعامة، أي: كالقراءة العامة لكنه أشبع فتحة العين فأنشأ عنها ألفًا، فقال: « بِقِيعَاةٍ ». ونظيره قول ابن هرمة يرثي ابنه: [1]

فأنْتَ مِن الغوائِلِ حِينَ تُرمَى ومِن ذمّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ

أراد: بمنتزح فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفًا. و قال الزمخشري: وقد جعل بعضهم « بقيعات » بتاء ممدودة كرجل عِزْهَاة. اهـ وذلك أن نظير قولهم: « قِيعَةٌ » « قِيعَاةٌ » في أنه فِعْلَة وفِعْلَاة لمعنىٰ واحد قولهم: رجل عِزةٌ و عِزْهَاةٌ : الذي لا يقرب النساء واللهو، فهذا فِعْل و فِعْلَاة، وذلك فِعْلَة وفِعْلَاة، ولا فرق بينهما غير الهاء. وقيل: يجوز أن تكون « قِيعَةٌ » مفردًا مرادفًا للقَاع، ويجوز أن تكون « قِيعَةٌ » جمع قَاع كنَار ونِيَرة وجَار وجِيَرة، فتكون علىٰ هذا قراءة « قِيعَاتٍ » جمع صحة تناول جمع تكسير، مثل: رِجَالَات قريش، و جِمَالَات صفر. [2] وجاء في التهذيب واللسان أن جمع القاع: أَقْوَاعٌ وأَقْوُعٌ وقِيعَانٌ وقِيعَةٌ. وذهب أبوعبيد إلىٰ أن القيعة تكون للواحد، وقال غيره: القيعة من القاع. وقال الفراء: القيعة جمع القاع كما قالوا: جَار وجِيَرة. [3] ويكون المعنىٰ كما في التفسير: أن الله ضرب مثلًا للكفار الدعاة إلىٰ كفرهم الذين يحسبون أنهم علىٰ شيء من الأعمال والاعتقادات وليسوا علىٰ شيء فمثلهم في ذلك كالسراب الذي يرىٰ في القيعان من الأرض عن بعد كأنه بحر طام، والقيعة جمع قاع كجار وجيرة، والقاع أيضًا واحد القيعان كما يقال: جَار وجِيران، وهي الأرض المستوية المتسعة المنبسطة وفيه يكون السراب، فإذا رأىٰ السراب من هو محتاج إلىٰ الماء يحسبه ماء قصده ليشرب منه فلما انتهىٰ إليه لم يجده شيئًا، فكذلك الكافر يحسب أنه عمل عملًا، وأنه قد

---

١) البيت لابن هرمة في ديوانه: ٩٢ ولكن صدر البيت (وأنت) بدلًا من (فأنت)
٢) الزجاج في معاني القرآن:٤/ ٤٧، ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن: ١٠٤، ابن جني في المحتسب: ٢/ ١١٣، ابن عطية في المحرر الوجيز: ٤/ ١٨٧، ابن الجوزي في زاد المسير: ٣/ ٢٩٩، المنتخب الهمذاني في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٦٥٤، أبوحيان في البحر: ٥١/٨
٣) الأزهري في التهذيب (قوع)، ابن منظور في اللسان (قوع)

حصل شيئًا فإذا وافىٰ الله يوم القيامة وحاسبه عليها ونوقش علىٰ أفعاله لم يجد له شيئًا بالكلية قد قُبِل. [1]

ويتضح مما سبق أن من قرأ « بِقِيعَةٍ » فهي إمَّا أنها بمعنىٰ القاع، أي: تدل علىٰ المفرد، وهي جمع لكلمة (قاع) أي: تدل علىٰ الجمع. وأنا أرجح ذلك. ومن قرأ « بِقِيعَاةٍ » فيحتمل أن تكون جمع قيعة، ووقف عليها بالهاء علىٰ لغة طيئ، ويحتمل أن تكون كقراءة جمهور القراء « بِقِيعَةٍ » ولكنه أشبع فتحة العين فأنشأ عنها ألفًا. ومن قرأ « بِقِيعَاتٍ » فهي جمع قِيعَة، أي: أنها جمع الجمع ن كقولهم في جمع رَجُل رِجَال ثم جمعوا رِجَال علىٰ رِجَالَات. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة « بِقِيعَاتٍ » أبلغ وأفصح ؛ لأن قِيعَاتٍ جمع قِيعَةٍ التي هي جمع قَاع، أي: هي جمع الجمع، وذلك للدلالة علىٰ الكثرة والمبالغة.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾بالنور:٤٣] قرأه ابن مسعود وابن عباس والضحاك ومعاذ العنبري عن أبي عمرو والزعفراني، وكذلك الأعمش بفتح الخاء بلا ألف « خَلَلِهِ » علىٰ الإفراد، وقرأ الباقون « خِلَالِهِ » بكسر الخاء مع الألف، وقيل: هو الاختيار لموافقة المصحف،وقيل: « خِلَالِهِ » أعم وأجود في القراءة، واختلف هل خلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل. [2] وفي المعاجم (خَلَل) : منفرج ما بين كل شيئين. وخَلَّل بينهما : فرَّج. والجمع الخلال، مثل: جبل وجبال، وقرئ بهما قوله ﷻ :﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ [النور:٤٣] و « خَلَلِه ». وخَلَل السحاب وخِلَالُه : مخارج الماء منه أو ثُقُبه وهي مخارج مَصبّ القطر. قال ابن سيده في قوله : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾[النور:٤٣] قال: قال اللحياني هذا هو المجتمع عليه، قال: وقد روي عن الضحاك أنه قرأ « فَتَرىٰ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِه »، وهي فُرَجٌ في السحاب يخرج منها المطر، وفي رأىٰ فلان خَلَل، أي: فُرجة. والخَلَل: الفُرْجَةُ بين الشيئين. [3]

---

١) ابن كثير في تفسيره:٢٩٦/٣
٢) الزجاج في معاني القرآن: ٤٩/٤، يوسف بن علي بن جبارة في الكامل في القراءات: ٦٠٩، ابن عطية في المحرر الوجيز: ١٩٠/٤، ابن الجوزي في زاد المسير:٣٠١/٣، أبوحيان في البحر:٥٧/٨، أحمد بن محمد البنا في الإتحاف:٣٠٠/٢، عبدالفتاح القاضي في القراءات الشاذة: ٧١
٣) الأزهري في التهذيب (خلل)، الجوهري في الصحاح (خلل)، ابن منظور في اللسان (خلل)

فنجد أن ما جاء في المعاجم من أن « خِلَال » جمع، ومفرده « خَلَل »، ويرجح هذا ويؤكده أنه قرئ بهما

قوله تعالىٰ: « فَتَرىٰ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ » و « مِنْ خَلَلِه »[النور:٤٣]. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بكسر الخاء مع الألف « مِنْ خِلَالِهِ » أبلغ وأفصح ؛ لأنه جمع يدل علىٰ الكثرة ؛ أي: كثرة عدد الفُرَج في السحاب الذي يخرج منه المطر.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ [النور:٦١] قرأه جمهور القراء « مَفَاتِحَهُ » جمع « مِفْتَح »، وقيل:هو الاختيار ؛

لموافقة المصحف، وقرأه سعيد بن جبير « مَفَاتِيحَهُ » جمع « مِفْتَاح »، وقرأه هارون وقتادة عن أبي عمرو « مِفْتَاحَهُ » مفردًا. قال ابن جني: « مِفْتَاحَهُ » هنا جنس وإن كان مضافًا فقد جاء ذلك عنهم، منه قولهم: قد منعت العراق قفيزها ودرهمها، ومنعت مصر إردبها. [1] وجاء في المعاجم أن المِفْتَاح: مِفْتَاحُ الباب وكلِّ مستغلق. والجمع مَفَاتِيح ومَفَاتِح أيضًا. قال الأخفش: هو مثل قولهم: أماني وأمانيّ، يخفف ويشدد. قال الليث: جمع المِفْتَاح مَفَاتِيح، وجمع المِفْتَح المَفَاتِح. اهـ ويقال للذي يُفتَح به المغلاق مِفْتَح بكسر الميم ومِفْتَاح. وفي الحديث: « أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ الكَلِم » وفي رواية: « مَفَاتِح ». [2]

ومما سبق نستنتج أن : مِفْتَاح : جمعه مَفَاتِيح ومَفَاتِح أيضًا. ومِفْتَح جمعه مَفَاتِح فقط. فمن قرأ « مَفَاتِحَهُ » فهو جمع مِفْتَاح، ومن قرأ « مَفَاتِيحَهُ » فهو جمع مِفْتَاح، فالقراءتان بصيغة الجمع، ولكن « مَفَاتِحَهُ » أخف وأسهل في النطق من « مَفَاتِيحَهُ ». ومن قرأ « مِفْتَاحَهُ » فهو بصيغة المفرد. وأرىٰ – والله أعلم – أن وجه القراءة بصيغة الجمع « مَفَاتِحَهُ» أبلغ وأفصح ؛ لأنه جمع يدل علىٰ الكثرة، وموافقته المصحف، وهو أيضًا أسهل في النطق من « مَفَاتِيحَهُ ».

---

١) ابن جني في المحتسب:٢/ ١١٦، يوسف بن علي جبارة في الكامل في القراءات:٦٠٩، ابن عطية في المحرر الوجيز:١٩٦/٤، ابن الجوزي في زاد المسير:٣٠٨/٣، أبوحيان في البحر:٧١/٨

٢) الأزهري في التهذيب (فتح)، الجوهري في الصحاح (فتح)، ابن منظور في اللسان (فتح)

الخاتمة والنتائج:

١- الاختلافات الصرفية في قراءات سورة النور تساعد في تفسير المعنىٰ المراد من كلام الله سبحانه وتعالىٰ.
٢- الاختلافات الصرفية في قراءات سورة النور تظهر لنا التنوع في الأسلوب، والبلاغة، والفصاحة بما يبين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.
٣- الاختلافات الصرفية في قراءات سورة النور تزيد المعنىٰ بيانًا ووضوحًا ؛ فقد تكون القراءة بوجه ما تحتمل معنيين فتكون القراءة بالوجه الآخر محددة للمعنىٰ المراد من هذين الاحتمالين، فتكون بذلك أكثر إيضاحًا وتأكيدًا علىٰ المعنىٰ المراد في الآية.

وفي ختام هذا البحث المتواضع أحمد الله – ﷻ– علىٰ توفيقه لي في إتمام هذا العمل المتواضع، وأسأله أن يتقبله منّي، وأسأله الثواب العظيم عليه، فهو الجواد الكريم، وأسأله أن يغفر لي ما وقعت فيه من الزلل والخطأ والنسيان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

* إبراهيم بن هرمة القرشي ت ١٧٦هـ
١- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق محمد نَفَّاع، وحسين عَطْوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق
* أبوحيان (أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت ٧٤٥هـ)
٢- البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت طبعة ١٤٢٠هـ
* أبوشامة (أبوالقاسم شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي ت ٦٦٥هـ)
٣- إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية
* أبوطاهر الأنصاري (أبوطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري السرقسطي ت ٤٥٥هـ)
٤- العنوان في القراءات السبع، تحقيق د/ زهير زاهد،د/ خليل العطية، عالم الكتب بيروت ١٤٠٥هـ
* أبوعبدالله الحاكم (أبوعبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ت ٤٠٥هـ)
٥- المستدرك علىٰ الصحيحين، تحقيق مصطفىٰ عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت طبعة أولىٰ ١٤١١، ١٩٩٠م
* أبوعمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبوعمرو الداني ت٤٤٤هـ)
٦- التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتو تريزل، دار الكتاب العربي بيروت طبعة ثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
* ابن أبي الربيع الأشبيلىٰ (ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي ت٦٨٨هـ)
٧- البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة د/ عيّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان طبعة أولىٰ ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م

* ابن أبي مريم (الإمام ابي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم ت ٥٦٥)
٨- الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق الشيخ / عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية طبعة أولىٰ ٢٠٠٩م
* ابن الأثير الكاتب (نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب ت٦٣٧هـ)
٩- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق مصطفىٰ جواد، مطبعة المجمع العلمي طبعة ١٣٧٥هـ
* أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبوبكر ت٣٨١هـ
١٠- المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية دمشق عام ١٩٨١م
* أحمد بن فارس زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين ت٣٩٥هـ
١١- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
* أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبنا ت ١١١٧هـ
١٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، حققه وقدم له د/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت طبعة أولىٰ ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
* الأزهري (أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ)
١٣- معاني القراءات، تحقيق ودراسة د/ عيد مصطفىٰ درويش ود/ عوض بن حمد القوزي، من نوادر المخطوطات، جامعة الأزهر كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا
١٤- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت طبعة أولىٰ ٢٠٠١م
* الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت ٦٨٦هـ)
١٥- شرح الكافية، تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قات يونس بنغازي طبعة ثانية ١٩٩٦م

* الأشموني (علي بن محمد بن عيسىٰ، أبوالحسن، نور الدين الأشموني ت ٩٠٠هـ)
١٦- شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، حققه وشرح شواهده ووثق آراءه د/ عبد الحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية للتراث
* امرؤ القيس (امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ت ٥٦٥م)
١٧- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ مصطفىٰ عبد الشافي ن دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة خامسة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م
* ابن الباذش (أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر المعروف بابن الباذش ت ٥٤٠هـ)
١٨- الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث
* البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبوعبدالله ت ٢٥٦هـ)
١٩- صحيح الأدب المفرد، حققه أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع طبعة رابعة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
* التبريزي (يحيىٰ بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا ت ٥٠٢هـ)
٢٠- شرح ديوان الحماسة (اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١هـ)، دار القلم بيروت
* الجرجاني (أبوبكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ت ٤٧١هـ)
٢١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ محمد محمود التركيزي الشنقيطي، تصحيح طبعه وعلق علي حواشيه الشيخ محمد رشيد رضا ن دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة أولىٰ ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م
* ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف ت ٨٣٣هـ)
٢٢- النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ

* جلال الدين القزويني (محمد بن عبدالرحمن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق ت ٧٣٩هـ)
٢٣- الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل بيروت طبعة ثالثة
* ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢هـ)
٢٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية طبعة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م
٢٥- الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة رابعة
* ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ)
٢٦- زاد المسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت طبعة أولىٰ ١٤٢٢هـ
* الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ)
٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين بيروت طبعة رابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
* حسن قاسم المرادي (أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي ت ٧٤٩هـ)
٢٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق وشرح عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي طبعة أولىٰ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م
* ابن حنبل (أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت ٢٤١هـ)
٢٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة طبعة أولىٰ ١٤٢١هـ ٢٠٠١م
* خالد الأزهري (خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري ت ٩٠٥هـ)
٣٠- شرح التصريح علىٰ التوضيح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة أولىٰ ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

* ابن خالويه (الحسين بن أحمد بن خالويه، أبوعبدالله ت ٣٧٠هـ)
٣١- الحجة في القراءات السبع، تحقيق د/ عبدالعال سالم مكرم، جامعة الكويت طبعة أولىٰ ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
٣٢- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة
٣٣- إعراب القراءات السبع وعللها، حققه وقدم له د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة جامعة أم القرىٰ، مكتبة الخانجي القاهرة طبعة أولىٰ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م
* الخوارزمي (صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت ٦١٧هـ)
٣٤- شرح المفصل في صنعة الإعراب، الموسوم بالتخمير، تحقيق د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي بيروت طبعة أولىٰ ١٩٩٠م
* الرازي (أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ)
٣٥- مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت طبعة ثالثة ١٤٢٠هـ
* الزجاج (الزجاج أبو إسحق إبراهيم بن السري ت ٣١١هـ)
٣٦- معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت طبعة أولىٰ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
* ابن زنجلة (عبدالرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة ت ٤٠٣هـ)
٣٧- حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة
* ابن سيده المرسي (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨هـ)
٣٨- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت طبعة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
* السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ)
٣٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة الوقفية مصر
٤٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة أولىٰ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

* ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ)
٤١- التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م
* عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد أبو الفتح العباسي ت ٩٦٣هـ
٤٢- معاهد التنصيص علىٰ شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب بيروت
* عبدالعزيز عتيق ت ١٣٩٦هـ
٤٣- علم المعاني، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت لبنان طبعة أولىٰ ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م
* عبدالفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضي ت ١٤٠٣هـ
٤٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار الكتاب العربي بيروت لبنان
٤٥- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠١هـ ١٩٨١م
* ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢هـ)
٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت ط أولىٰ ١٤٢٢هـ
* الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي ت ٣٧٧هـ)
٤٧- الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث دمشق بيروت طبعة ثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
* الفراء (أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء ت ٢٠٧هـ)
٤٨- معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر طبعة أولىٰ
* قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي

٤٩- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، طبع علىٰ نفقة قطاع المعاهد الأزهرية ١٤٢٧هـ ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م ٢٠٠٨م دار السعادة للطباعة
* قيس بن الخطيم ت ٦٢٠م
٥٠- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د/ ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت
* ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ)
٥١- تفسير القرآن العظيم، مكتبة دار التراث القاهرة
* لبيد بن ربيعة العامري ت ٦٦١م
٥٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر بيروت
* المبرد (محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ت ٢٨٥هـ)
٥٣- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، طبعة ثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
* ابن مجاهد (أحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ت ٣٢٤هـ)
٥٤- كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف مصر طبعة ثانية ١٤٠٠هـ
* د/ محمد محمد محمد سالم محيسن
٥٥- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق الشاطبية، المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
٥٦- القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، دار الاتحاد العربي للطباعة
* الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ)
٥٧- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت
* مكي (أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي ت ٤٣٧هـ)
٥٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة طبعة ثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

٥٩- مشكل إعراب القرآن، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، طبعة ثانية ١٤٠٥هـ
* المنتخب الهمذاني (المنتخب حسين بن أبي العز الهمذاني ت ٦٤٣هـ)
٦٠- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حققه محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع طبعة أولىٰ ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
* ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت ٧١١هـ)
٦١- لسن العرب، دار صادر بيروت طبعة ثالثة ١٤١٤هـ
* النابغة الذبياني ت ٦٠٤م
٦٢- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة ثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
* أبو جعفر النحاس (أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت ٣٣٨هـ)
٦٣- إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت طبعة أولىٰ ١٤٢١هـ
٦٤- معاني القرآن، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة جامعة أم القرىٰ طبعة أولىٰ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
* ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام ت ٧٦١هـ)
٦٥- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
* أبو هلال العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري ت ٣٩٥هـ)
٦٦- الوجوه والنظائر، تحقيق وتعليق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة طبعة أولىٰ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م
* ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي المعروف بابن يعيش ت ٦٤٣هـ)

٦٧- شرح المفصل للزمخشري، قدم له د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة أولىٰ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م
* يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي ت ٤٦٥هـ
٦٨- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق جمال الدين بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر طبعة أولىٰ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م